الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2021

الإحتلال الإسباني لمدينة وهران 1509م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:
*بوكشيدة نجاة
*بكاي أم الخير

إشراف الأستاذة:
* بن رحال يمينة

السنة الجامعية: 2020/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الإحتلال الإسباني لمدينة وهران 1509م.

إعداد الطلبة:

1- بوكشيدة خالة ..... رقم التسجيل: 161633067377

2- دكاي أم الخير ..... رقم التسجيل: 161635091904

القسم: تاريخ ..... **الشعبة:** ..... **التخصص:** تاريخ الوسيط الحديث

إشراف: بحيحي بن رحال ..... **الرتبة:** أستاذ محاضر ب

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

جامعة محمد بوضياف المسيلة
رئيس قسم
د/بوقرولة

الموقع الالكتروني: http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
الفايسبوك: https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/
هاتف/ فاكس: +213 35 35 3044

Web site :
Face book :
Tél / Fax :

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بكاي أم الخير

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200365551

الصادرة بتاريخ : 25-04-2016 عن دائرة : بوسعادة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 161635091904

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مذكرة ماستر
الإحتلال الإسباني لمدينة وهران 1509م.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة): BAKAI

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بوكشيدة حياة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 100461626

الصادرة بتاريخ: 07.04.2016 عن دائرة: الحادية. برج بوعريريج

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 161633067377

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مذكرة ماستر

الإحتلال الإسباني لمدينة وهران 1509م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

Boukchida

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

شكر وعرفان

الحمد لله أولا وأخرا

الحمد لله دائما وأبدا، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وقرة اعيننا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

اعترافا منا لأهل الفضل بعد الله عز وجل أولا، لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتنا الفاضلة المشرفة "يمينة بن رحال" على هذه الرسالة حيث كانت

دعما معنويا منذ البدء في الدراسة حتى إنما بشكلها النهائي. نسأل الله أن يحفظها ويسدد خطاها، لمنحها الوقت والجهد الكافي لنا.

وكذلك جزيل الشكر لكل أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة واساتذة قسم التاريخ خاصة، فجزا الجميع الخير من الله.

كما نتقدم بشكر خاص لمكتبة بيروت التي تحملت عملنا والصبر على إتمامه.

وكل من ساعدنا من قريب وبعيد .

الإهداء

الإهداء

إلى من رآني قلبها قبل أن تراني، وتفتحت الدنيا بنور وجهها

إلى من اهدتني منبع الحياة صورتها دعاء قلبها .

إلى التي أرضعتني الاخلاق الفاضلة وفطمتني على تقديس العلم والعمل والمداومة عليه أحق خلقا

" أمي حفظها الله"

إلى أعظم شخصية استلهمت منها أجمل المعاني لبناء ذاتي وتعلمي .

إلى الذي غرس في نفسي حب الدراسة حتى وصلت إلى ما أنا عليه

" ابي أطال الله في عمره "

إلى من تنير الحياة بوجودهم، نهما أكبر وعليهما أعتمد إخوتي وأخواتي وأزواجهم

إلى كل أحفاء البيت ذكور وإناث

إلى كل عائلة " بوكشيدة . حاج حمدي "

كما أهدي هذا العمل إلى صديقاتي الغاليات " سعاد، نادية، بشرى، هدى، لويزة، هجيرة، دنيا، خديجة، منال، سارة، شيماء، احلام، سارة . "

إلى زميلتي وشريكتي في هذا العمل المتواضع " بكاي أم الخير "

إلى الذين وسعتهم ذاكرتي . . . ولم تسعهم مذكرتي . . . إلى جميع طلبة قسم التاريخ ماستر 02

بوكشيدة نجاة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذين قال فيهما الله تعالى " وقضى ربك ألا تعبدوا إياه وبالوالدين إحسانا" الإسراء23.

إلى منبع الحب ونبر الحنان التدفق الذي لا يجف، إلى التي رأني قلبها قبل أن تراني عينها، وباركتني بصلواتها ودعواتها وسعيت وصبرت الليالي لأجلي، إلى من تملك الجنة تحت قدميها ويعجز اللسان عن شكرها سر وجودي وبلسم قلبي

" أمي حفظها الله ورعاها "

إلى من هو رمز العطاء والنظال ومنحني ثقته ورعايته، وكان لي عينا تحرصني، عنوان الصمود والكفاح والذي أتمنى أن أنال رضاه " أبي أطال الله عمره

إلى أخوتي محمد وفتحي، كمال ويوسف، واختي نور عيني وسندي حليمة حفظهم الله

إلى من حققته معها الهدف المشترك الذي لطالما سعنا بكل جهد، الصديقة العزيزة على نفسي إلى من سبغتني ذكراها أحلى من عبق الياسمين " بوكشيدة نجاة "

إلى من جمعني بهم القدر وكتبوا سطورا في مذكرتي حياتي وكانوا كإخوة لي: هجيرة، سارة، أحلام ، اسمهان، هدى دنيا. إلى كل من عرفني وكل أحبتي

بكاي أم الخير

قائمة المختصرات

د . ط: دون طبعة.

د . ج: دون جزء.

د . ت: دون تاريخ.

د . ن: دون نشر.

ط . خ: طبعة خاصة.

تر: ترجمة.

تح: تحقيق.

ع: عدد

ط: طبعة

ج: جزء

تع: تعليق.

تق: تقديم.

م: ميلادي.

هـ: الهجري.

مقدمة

مقدمة:

شهدت الجزائر مع نهاية القرن15م وبداية 16م، حملات أوروبية كبيرة وصراع مسيحي بهدف القضاء على الإسلام والمسلمين، داخل المغرب، وكانت تهدف بالدرجة الأولى الإسبان إلى السواحل الجزائرية باعتبارها أكبر منطقة استراتيجية وتجارية هامة، وتمكنت من السيطرة عليها ما يقارب ثلاث مائة سنة، بدءا من الغرب الجزائري وبالضبط وهران والمرسى الكبير اللتان كانتا بهما أكبر الموانئ ومحطتان تجاريتان كبيرتان.

ومن دواعي اختيارنا للموضوع هو اهتمامنا بتاريخ الجزائر في الفترة الحديثة ويعد موضوع هام من مواضيع تاريخ الجزائر الحديث إضافة إلى تسليط الضوء على سياسة إسبانيا في منطقة المغرب الأوسط، ومحاولة الوقوف عند أسباب تشبث إسبانيا بمدينة وهران.

ضف إلى ذلك الرغبة في معرفة موقف العثمانيين من الاحتلال الإسباني لمدينة وهران، وقد تتمحور موضوع المذكرة حول إشكالية رئيسية تتمثل في ما مدى التأثير الذي ألحقه الاحتلال الإسباني لوهران؟ وهل كانت وهران خيار للإسبان أم أن الظروف هي التي دفعتهم إلى الهجرة إليها؟

ومن هنا تندرج عدة تساؤلات:

-ما طبيعة احتلال إسبانيا لمدينة وهران؟ وما مدى تأثير ذلك عليها؟

- فيما تكمن أهمية الموقع الجغرافي لمدينة وهران وكيف كان تأسيسها؟ وما هو أصل الإسبان؟

-ماهي دوافع الغزو الإسباني في احتلال إسبانيا للسواحل الجزائرية؟

-ماهي أهم المحاولات لتحرير وهران؟ وما المراحل الأساسية التي مرت بها؟

-أما الإطار الزماني لدراستنا هو سنة 1509م، ويمثل الاحتلال الإسباني لوهران

-

وللإجابة عن الإشكالية المروحة اعتمدنا على الخطة التالية التي تضمنت مقدمة، وفصل تمهيدي وثلاث فصول، وخاتمة وملاحق، الفصل التمهيدي معنويا: أوضاع المغرب الأوسط أواخر القرن 15م وبداية القرن 16م، 1/ دويلات المغرب الأوسط وانقسماتهم

2/ الدولة الزيانية 633- 963هـ/ 1235- 1554م.3/ الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الإسباني. 4/ ظهور الإخوة بربروس في سواحل شمال إفريقيا. أما الفصل الأول إلى مبحثين، المبحث الأول تحت عنوان: الموقع الجغرافي لمدينة وهران وأهميتها، اندرج تحته ثلاث مطالب، المطلب الأول حول موقع مدينة وهران من الجزائر والمغرب، وعن أهمية استراتيجيتها لدى المدن، والمطلب الثاني تعريفها وتسميتها وذلك بإعطاء لمحة عامة عنها باعتبارها مدينة من المدن العظمى في الجزائر، وكذا أهم الأسماء والمعاني التي حملتها من خلال الأجناس التي استعمرت المنطقة.أما المطلب الثالث فكان عن تأسيس مدينة وهران ومؤسسيها، حيث اختلفت آراء كثيرة حول تاريخ التأسيس بين المؤرخين ورأي كل واحد منهم وتكلمنا عن الشخصيات التي ساهمت في تأسيسها. المبحث الثاني كان تحت عنوان التعريف بإسبانيا اندرج تحته مطلبين الأول: حول أصل إسبانيا حيث تكلم المؤرخون عنهم وأرجعوا أصلهم الحقيقي إلى عهد سيدنا نوح عليه السلام، أما المطلب الثاني فهو عن موقع الإسبان من أوربا وأهميته الاستراتيجية. والفصل الثاني كان بعنوان التحرشات الإسبانية لوهران والمرسى الكبير، المبحث الأول معنون بدوافع الغزو الإسباني للجزائر وخطواته، اندرج ضمنه ثلاث مطالب، المطلب الاول بعنوان الدافع الديني حيث كان هدف الإسبان من احتلال وهران نشر المسيحية والقضاء على الإسلام وبعث الروح الصليبية في نفوسهم، أما المطلب الثاني فتكلمنا عن الدافع الاقتصادي وقد ترتب عن الحروب الصليبية تطور في الحركة التجارية، وهذا ما وجهته لحركة الاستعمارية ضد المسلمين للقضاء على تجارتهم. المطلب الثالث كان عن الدافع السياسي والعسكري وذلك بهدف توسيع المملكة الإسبانية إثر

الاستقرار السياسي الذي عرفته إسبانيا فقد حققت انتصار كبير على مسلمي الأندلس، وعنونا المبحث الثاني باحتلال إسبانيا للسواحل الجزائرية، اندرج ضمنه مطلبين الأول باحتلال المرسى الكبير 1505م وذلك عن طريق الحملات التي قام بها القادة الإسبان لاحتلال المنطقة، وأهم النتائج المتواصل إليها، أما المطلب الثاني فكان عن الاحتلال وهران1509م، تكلمنا عن الاستعدادات الكبرى التي قامت بها إسبانيا، وأهم التجهيزات لاحتلال المدينة، والفصل الثالث كان تحت عنوان محاولات ومراحل تحرير وهران النهائي، اندرج تحته مبحثين، المبحث الأول فكان عن محاولات تحرير وهران، تضمن مطلبين الأول محاولات القرن16م والثاني محاولات القرن17م، حيث تكلمنا فيهما عن أهم الشخصيات التي ساهمت وبشدة في تحرير وهران، أما المبحث الثاني فكان عن مراحل التحرير، أيضا يتضمن مطلبين الأول عن التحرير وهران الأول أي المحاولات التي قام بها الحكام لتحرير وهران وفشلهم الأول، والثاني عن تحريرها الثاني والنهائي الذي كلل بالنجاح في الأخير، وقد اعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي الوصفي، حيث قمنا بوصف مدينة وهران، وذكر أهم الشخصيات التي قامت بتحرير وهران.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع الهامة، والتي من بينها: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري وقد اعتمدنا عليه بكثرة في الفصل الأول، ضف إلى ذلك كتاب محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران والذي اعتمدناه في تعريف وتسمية مدينة وهران، كما اعتمدنا على بعض المراجع والتي من بينها أحمد توفيق المدني حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492- 1792م، ساعدنا في ذكر محاولات تحرير وهران، واعتمدنا في التفصيل أحداث التحرير الثاني لمدينة وهران1792م، رشيد بورويبة، وهران عن وثقافة.

كما واجهتنا مجموعة من الصعوبات منها:

-صعوبة التنقل بين الجامعات لجلب المعلومات بسب الوضع الصحي الراهن.

-ضيق الوقت فيما يخص دراسة ملمة بكل جوانب هذا الموضوع.

-تشعب المادة العلمية شتت علينا الأفكار والمعلومات.

-تضارب المعلومات في بعض المراجع مما صعب علينا إنتقاءها.

الفصل التمهيدي

أوضاع المغرب الأوسط أواخر القرن 15م وبداية القرن 16م

1/ دويلات المغرب الأوسط وانقساماتهم

2/ الدولة الزيانية 633 – 963 هـ/ 1235– 1554م

3/ الأوضاع العامة للجزائر قبيل الإحتلال الإسباني

4/ ظهور الاخوة بربروس في سواحل شمال إفريقيا

1/ دويلات المغرب الأوسط وانقساماتهم

عرف المغرب الإسلامي قيام عدة دول ولعل الدولة الموحدية إحدى أهم الدول التي قامت في بلاد المغرب خلال القرن السادس هجري. حيث كانت تهدف إلى تحقيق وحدة إسلامية شاملة تقود بالمسلمين إلى عصر الخلفاء الراشدين. ارتبطت دولة الموحدين بأول داعية لها المهدي بن تومرت، الذي كان يهمه بالدرجة الأولى محاربة الفساد وخلق حيوية في الدين الإسلامي، قام بجولات في الشرق والغرب وثارت عليه الدولة المرابطية عام 515هـ، حيث أرسلت جيشها لمحاربته لكنها فشلت في ذلك وحاربها حتى وفاته، وخلفه عبد المؤمن بن علي الكومي الذي وضع الدعائم الرئيسية للدولة وقضى على المرابطين واحتل مراكش وأصبحت عاصمة لدولته، كما توجه إلى بجاية وقضى على الحماديين سنة 547هـ / 1153م، واحتل عنابة وواصل مسيرته إلى تونس والمهدية. استولى فيما بعد على المغرب العربي كله، وتحول فيما بعدها إلى الأندلس حيث حارب النصارى في غرب الجزيرة وانتصر عليهم.[1]

وعندما عاد التقى الموحدون والعرب بناحية سطيف عام 547هـ / 1152م، تمكن الموحدون من هزيمتهم بعد قتال استمر أربعة أيام، وعادوا بعدها منهزمين تاركين أولادهم وأموالهم وتبعتهم القوات الموحدية، قسم حينها عبد المؤمن جميع الاملاك على عسكره واحتفظ بالنساء والأولاد وعين لهم من يحميهم ومنحهم الاموال الكثيرة وهنا مالت قلوب الأهالي إلى عبد المؤمن وبذلك ضمن ولاءهم ولكنه توفي عام 558هـ/ 1163م.[2]

خلفه في القيادة ابنه يعقوب المنصور ويعود له الفضل في ترويض الهلاليين وتشجيعهم على الاستقرار في مناطق معية وتدعيم النفوذ العربي في الأندلس، فالموحدون هم

[1] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، 1997م، ص 40.

[2] – محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية، مصر، 2000م، ص 158.

الذين تمكنوا من توحيد المغرب الغربي ورد هجمات الصليبيين على شمال إفريقيا، وبسط نفوذ الأندلسيين المسلمين، بعد إنهيار دولة الأمويين في 422هـ/ 1031م، كانت دولة الموحدين قوية عسكريا وأسطولها يسيطر على البحر المتوسط وخدمتها هي دمج العناصر العربية والبربرية في الجيش، لكن دولة الموحدين القوية أصابها الإنهيار في بداية القرن 7 هـ / 12م، حيث تربع على كرسي القيادة محمد الناصر الذي لم يعطي مبالاة بأمور الدولة، في عام 607هـ/ 1212م، توجه الخليفة إلى الأندلس وكانت الأمور سيئة ببلاده حيث فرض شؤون الدولة إلى وزيره ابن سعيد بن جامع الذي لم يكن وفيا للموحدين، واستهان بالشيوخ وهنا ابتعدت كل الشخصيات المرموقة عن الخليفة محمد الناصر، وحدثت معركة كبرى بين المسلمين والمسيحيين عرفت بمعركة العقاب والتي وقعت سنة 609هـ / 1214م، وكانت الهزيمة الكبرى التي فقد فيها الأندلسيون كل قادتهم وجيوشهم، وهنا فقدت دولة الموحدين قدرتها على جباية الضرائب، وأخذت القبائل تتمرد عليها في المغرب والجزائر وتونس.[1]

وهنا أعلن بني مرين بالمغرب الأقصى الحرب على الموحدين سنة 613هـ واستولوا على مدنها، ومن هنا انقسمت دولة الموحدين إلى دويلات منها الحفصية وبنو عبد الواد، فالحفصية ضمت الأراضي التي تشملها اليوم طرابلس الغرب وتونس وجزء كبير من الجزائر، حيث حكم البلاد أبو زكريا بن عبد الواحد بن ابي حفص فترة قصيرة وتوفي، خلفه ابنه محمد الملقب بالمستنصر بالله حكم الجزائر شرقا وغربا إلى غاية وفاته عام 675هـ/ 1276م، وهنا نشبت خلافات في الاسرة الحفصية فضعفت الدولة فتمردت عليها الدولة المرينية.[2]

وفي عام 738هـ/ 1434م تولى عمر بن عثمان حكم البلاد الذي امتد ما يزيد نصف قرن حيث عم البلاد الاستقرار وامتد السلطان إلى تلمسان في أقصى غرب الجزائر حتى

[1] – عمار بحوش، المرجع السابق، ص 41.

[2] – محمود السيد، المرجع السابق، ص 158.

توفي في 893هـ/ 1487م، تدهورت الأحوال في الدولة الحفصية وبعدها ظهر بنو عبد الواد عونا لهم، امتدت حدود دولته من البحر المتوسط شمالا إلى صحراء الجزائر جنوبا، تولى الحكم في عهدهم الزناتيين عام 627هـ/ 1229م، جابر بن يوسف على تلمسان ولم يلبث أن توفي عام 633هـ / 1236م.[1]

الدولة الزيانية 633 – 963 هـ/ 1235– 1554م:

الزيانيون هم الحلفاء الطبيعيون للموحدين، سيطروا على شمال إفريقيا، توحدوا مع الموحدين أعطيت لهم مدينة تلمسان ولكن بقوا خاضعون للموحدين، حيث أعلن يغمراسن نفسه أميرا على إمارة تلسان سنة 633هـ/ 1335م.[2] حيث يعتبر مؤسس الدولة الزيانية ارتبطت حياته السياسية بالخلافة الموحدية بمراكش، واجه الدولة الحفصية وطمح إلى إعادة توحيد المغرب، وحاول أبو زكريا التخلص من يغمراسن وضم تلمسان إليه حيث فكر في التقرب إليه والتحالف معه ضد الدولة الموحدية قصد الإحاطة به، لكن يغمراسن واجه هذه السياسة بعنف وتمكن من القضاء على نفوذ الذين هم ضده ووقف ضد الموحدين، خلفه من بعده أبو سعيد عثمان بن يغمراسن 681هـ – 703هـ/ 1283م– 1303م. حيث عرف عهده بكثرة الثورات من قبل القبائل البربرية المعارضة للدولة الزيانية، كما استولى على مضارب مغراوة ومازونة ولكن الدولة المرينية لم تسمح له بذلك، وحوصرت تلمسان من جميع الجهات 8 سنوات، توفي خلال الحصار سنة 703 – 707هـ/ 1303 – 1308م.[3]

[1] – محمود السيد، المرجع السابق، ص 159.

[2] – عمار بحوش المرجع السابق، ص 45.

[3] – مختار حساني تاريخ الدولة الزيانية، د ط، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص ص 09 ، 10.

حكم بعده أبو موسى الأول 707 – 718هـ/ 1308– 1318م، فقد قام بإصلاحات عديدة وذلك بقيامه بإصلاح ما هدمه المرينيون وتوفير المؤونة داخل تلمسان وقام أيضا باستعادة الاراضي التي فقدتها الدولة.[1]

بعد حكم موسى الثاني 753–791هـ/ 1352– 1389م البلاد ويعتبر عصره من ازهى عصور الدولة حيث نعمت تلمسان في عهده بالرخاء والازدهار ولكن بعد وفاته مباشرة دب الخلاف بين أبنائه وتنازعوا الحكم حتى تمكن الحفصيون من التدخل في شؤون دولتهم وأسرع إليها الضعف وتدهورت دولة بي عبد الواد كما تدهورت الدولة الحفصية في شرقي الجزائر وتونس وطرابلس.[2]

الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الإسباني

الأوضاع السياسية تميزت في تلك الفترة باضطرابات تسببت في عدم استقرار نظام الحكم، حيث كانت تسعى للاحتلال والسيطرة على سواحلها، وقد كان هناك تغيير في هيئة الموظفين وهذا ما أطاح بالحكم في تلك الفترة وكذلك أطاح بالسلطة المركزية، وهذا ما قاله الزياني في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران: "وهذا دليل على ما وصلت إليه السلطة المركزية من ضعف لأن هؤلاء الموظفين كان يجب عزلهم نهائيا عن الحكم".[3]

أما الأوضاع الاقتصادية فقد كانت متدهورة بسبب الحروب، ضعفت الخزينة ولم يكن فيها ما يكفي لمواجهة الجنود ومطالبهم، وسقطت ثمار القرصنة وذلك لزوال ازدهار شواطئ إسبانيا وإيطاليا، إضافة إلى الضرائب التي ضوعفت آنذاك، حيث لم تسد الثغرة التي كانت في الخزينة ما جعل السكان يتهربون من دفعها، أما الصناعة فقد افتقدت لآفاق التطور والازدهار بمجموعة من العوامل الداخلية.

[1] – المختار حساني، المرجع السابق، ص 11.

[2] – محمود السيد، المرجع السابق، ص 162.

[3] – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره (1800– 1830م)، ص 27 – 30.، ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2011، ص 27 – 30.

كثرت اللصوص والمشاغبون في المدينة إضافة إلى الزلازل الكثيرة والضارة والتي تسببت في إفقار أهلها ومجاعتهم، وعانت أزمة مالية شديدة، انتشرت المجاعات ورفض السكان دفع الضرائب، وأصبح المجتمع الجزائري مقسم إلى ثلاثة فئات وهي فئة الأثرياء وفئة التجار والحرفيون، وفئة العامة.[1]

ظهور الإخوة بربروس في سواحل شمال إفريقيا:

أخذ الاستعمار الأوربي يأخذ دوره في نهاية القرن 9هـ/ 15م في السطو والاحتلال على السواحل الجزائرية والتونسية والمغربية، والعرب في غيبة حتى ضاع نفوذ الدولة الحفصية في البلاد كما أن دولة عبد الواد انحصر سلطانهم عن المغرب الأوسط واستقروا في تلمسان وبعض حواشيها.[2] استمر النزاع عليها طويلا بين الامبراطوريتين الزيانية والحفصية، فمرة تخضع للزيانيين ومرة أخرى للحفصيين حتى جاء إليها الثعالبة واستولوا عليها، حتى صارت تحت حكم سليم التومي عام 1510م، وبعد سقوط بجاية اصاب المدينة هلع شديد لأنها كانت تفتقد للأسلحة ولم تكن لها مدفعيات، وهنا قرر أعيان المدينة توقيع معاهدة استسلام بدل الوقوع تحت الحصار ، وذلك بالاستيلاء على قلعة البنيون التي كانت تخضع لحكم الإسبان آنذاك، وفي هذا الوقت كان البحر الأبيض المتوسط مسرحا للانتصارات المدوية التي أحرزها أربعة إخوان من اصل أحد الجزر اليونانية، وبعد دخولهم الإسلام وضعوا أنفسهم تحت خدمة السلطان العثماني حيث قاموا بعدة حملات جريئة على

[1] – حفيضة توبرينات وأمينة حلال، الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر في القرن 18م، مذكرة شهادة ماستر، تخصص الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2014/ 2015، ص 16 –19.

[2] – محمود السيد، المرجع السابق، ص 162.

شواطئ إسبانيا قصد مساعدة مسلمي الأندلس على الهروب، وبعد سقوط مدينة بجاية قاموا باسترجاعها وتحالف معهم السلطان الفرنسي في تحقيق الأمن لبجاية.[1]

استنجد الأمير الحفصي عام 918هـ/ 1512م بعائلة بربروس، أسرع عروج إلى مهاجمة شرشال عام 922هـ/ 1516م وتمكن من دخول الجزائر وطرد الإسبان وعمل على إدارة البلاد متعاونا مع الأهل، وتمكن أيضا من الهجوم على قسنطينة وأنهى ثورات العرب هناك.[2] فالجزائر في تلك الفترة كانت تعاني من اضطرابات تسببت في عدم استقرار نظام الحكم وهذا ما جعلها مطمع للدول الغربية والتي سعت لاحتلال سواحلها ضف إلى ذلك حدث تغيير في نظام الحكم.[3]حدثت الفوضى والحروب وضعفت خزينة الدولة وسقطت ثمار القرصنة وضوعفت الضرائب وتهرب السكان من دفعها، أما الصناعة فقد افتقدت لآفاق التطور والازدهار بمجموعة من العوامل الداخلية كثرت الزلازل الكثيرة والضارة والتي تسببت في إفقار الأهالي ومجاعتهم، وعانت هنا أزمة مالية شديدة، انتشرت المجاعات ورفض السكان دفع الضرائب، وأصبح المجتمع الجزائري مقسم إلى ثلاثة فئات وهي فئة الأثرياء وفئة التجار والحرفيون، وفئة العامة.[4]

وهنا قرر الإسبانيون الاستيلاء على سواحل المغرب الأوسط باعتبارها منطقة استراتيجية هامة، واستغلت فرصة ضعفها، وكان في ذلك الوقت يحكمها الملك فيليب أنجو الخامس، وفي نفس الوقت كان يستولي الإمبراطور شارل السادس على الاراضي المنخفضة بإسبانيا سنة 1711م، وسبب احتلالها للموانئ والسواحل الجزائرية هو فقرها في جانب

[1] – كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، (1510 – 1541م)، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجزائرية، د.ت، ص ص 23، 26.

[2] – محمود السيد، المرجع السابق، ص 163.

[3] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 27– 30.

[4] – حفيضة توبرينات وأمينة حلال، الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر في القرن 18م، مذكرة شهادة ماستر، تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2014/ 2015، ص 16 –19.

الاقتصاد بشدة وكان النمو الديمغرافي للسكان متزايدا بكثرة على غرار الدول الأوربية الاخرى، وأدى بدوره إلى انعكاسات عديدة في جميع المجالات، هذا ما دفع بالسلطات الإسبانية توجيه انظارها إلى الخارج للبحث عن امتيازات اقتصادية خارج إسبانيا، لتلبية حاجيات سكانها وتحقيق توازن بين النمو الاقتصادي والسكاني وعلى الرغم من التحولات التي شهدتها إسبانيا في عدة ميادين فإن البنية الاجتماعية بقيت محتفظة بالطابع الأرستقراطي الموروث عن العهد الإقطاعي.[1]

[1] – جمال قنان، مظاهر من تطور أوربا في القرن 18م، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص 64.

الفصل الأول :

نبذة تاريخية عن وهران وإسبانيا

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لمدينة وهران

المطلب الأول: موقع مدينة وهران

المطلب الثاني : تسمية مدينة وهران

المطلب الثالث: تأسيس مدينة وهران وأهم مؤسسيها

المبحث الثاني: التعريف بإسبانيا

المطلب الأول: أصل الإسبان

المطلب الثاني : موقع الإسبان

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لمدينة وهران وأهميتها:

المطلب الأول: موقعها

هي مدينة كبيرة على أرض المغرب، بينها وبين تلمسان يومان، بنيت سنة تسعين ومئتان هجري ونحن أدرى بها وأغنى فيها عن النقل فإن أهل مكة أدرى بشعابها، وبينها وبين نشأتنا (المعسكر) يوم للفارس المجد ويومان للراجل وبينها وبين (الجزائر) ثمانية أيام للقافلة، حيث بناها ملوك مغراوة وامتدت بها العمارة الإسلامية إلى سنة خمس عشر أو أربع عشر وتسع مائة، فاستولى عليها النصارى الإسبانيون من يد بني عبد الواد.[1]

تقع مدينة وهران على السفح الشرقي لجبل المايدة أو جبل سيدي هيدور، فوق شاطئ خليجي بهري هادئ، عرضه 21 كلم، في ملتقى خط عرض 35 و 45، وخط طول 58-2 غرب الصفر أو خط الزوال، ونواة هذه المدينة قرية إيفري الصغيرة على الضفة اليسرى لوادي الرحى حاليا "رأس العين"، وينتمي سكانها القدامى إلى عدد من فروع قبيلتي مغراوة ونفزاوة البربريتين، ويقال بأن مرساها البحري كان يدعى بالمرسى الإلاهي ويعود تاسيسها إلى ما قبل عهد الفينيقيين، واطلق عليها إسم المرسى الصغير تمييز لها على المرسى الكبير حاليا.[2]

تتربع على سفح الشاطئ الشمالي من غرب إفريقيا الشمالية، عد مدخل مضيق جبل طارق، في نهاية خليج بين رأس (أبوجا) (cap abuja) ورأس (فالكون) (cap falcon) غربا، وهي المدينة الوحيدة التي يوجد مينائها بين مينا "أرزيو" ومينا "المرسى

[1] – أحمد بن محمد على بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح وتق: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 192.

[2] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، ط خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 22.

الكبير"، وتبلغ مسافة هذا الخليج ثمانية آلاف وخمسين من المترات، أما عمقه فيقدر بأحد عشر ألفا من المترات.[1]

تحظى مدينة وهران بموقع استراتيجي هام، فهي تعتبر إحدى أكبر المدن الواقعة غرب الجزائر وثاني أهم ميناء ومنفذ تجاري بعد ميناء المرسى الكبير، تقع على مقربة من ضفة البحر وبها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارات نافقة، وبها ترسى المراكب والسفن ، وكثيرة البساتين والثمار.[2]

تقع وهران قبالة المراسي الأندلسية، خصوصا قرطاجنة، وولقنت والمرية، وهي على مسافة 50 فرسخا أو (300 كلم)، من هذه الأخيرة حسب الزهري، قال المقدسي في هذا الصدد: "يقلعون منها إلى الأندلس في يوم وليلة". وأضاف الإدريسي:" وهي تقابل مدينة المرية من ساحل بر الأندلس وسعة البحر بينهما مجريان (يومان حسب الروض المعطار للحميري). ومنه أكثر ميرة ساحل جزيرة الأندلس".

وقد ارتبط ميناء وهران بالموانئ الأندلسية، وعلى حد العبارة ابن سعيد: "وهي آخر فرض هذا الجزء من المدن العدوية، وميناؤها مشهور مأمون في الهول". وهي على الضفة اليسرى من الوادي، غرب أرزاو، جاء في الإدريسي: "ومنها إلى طرف مشانة روسية خمسة وعشرون ميلا، على التقوير 32 ميلا ومن طرف مشانة إلى مرسى أرزاو 18 ميلا"، وشرق هنين: "فمن طرف الدفالي إلى طرف الحرشا 12 ميلا، ومنه إلى وهران 12 ميلا".[3] وكانت في مطلع العصر الحديث كبيرة المساحة وتحمل اسم، بايلك الغرب طوال عهد الحكم التركي العثماني للجزائر، وتمتد من شرق مدينة الشلف شرقا، إلا الحدود المغربية غربا، وإلى

[1] – محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في الجزائر المحمية، تح و تق: محمد بن عبد الله الكريم، ط2، ذخائر المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 307.

[2] – حورية خداش، زهية قشيش، تحرير وهران 1792، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي، بونعامة، خميس مليانة، 2017 – 2018، ص 11.

[3] – عائشة غطاس، الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما وحربا"، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط للنشر، الجزائر، 2009، ص ص 588، 589.

أقاصي الصحراء جنوبا، وفي العهد الفرنسي إلى حدود ولاية الساورة، وتطل شمالا على البحر الأبيض المتوسط بساحل طويل ومتعرج يمتد من مصب وادي المقطع شرقا إلى ما وراء مركب الأندلس غربا، وتشرف على خليجين بحريين هامين هما خليج أرزيو شرقا وخليج وهران والمرسى الكبير غربا.[1]

المطلب الثاني: تعريفها وتسميتها

هي مدينة من مدن المغرب الأوسط، بساحل البحر الرومي، عظيمة ذات مساحة وضخامة جسيمة وبساتين وأشجار ومياه عذبة، وأطيار وحبوب عديدة وفواكه وخضر جديدة وبروج مشيدة وفنادق وشوارع وحمامات وبنايات ورياضات ومدافع وأبراج، ومنافذ وسبل فجاج، وأتكية وغنى لكل محتاج ومتكاثرة في العمران، وصارت بأخبارها الركبان معدودة من أمصار المغرب التي عن نفسها تدافع ولا تُدَافَع، ومن أحسن معاقله التي تطاع ولا تنازع، مقصودة للعلماء والتجار وسائر أرباب البضائع.[2]

ويذكر الحميري في كتابه بأن وهران مدينة ذات أسوار، وأسواق وصنائع كبيرة وتجارات خافقة، وهي تقابل مدينة المرية في ساحل بر الأندلس، وبها جبل مرتفع، وسعة البحر بها مجريان، ومنها أكثر ميزة بساحل الأندلس.[3]

أما عن كتاب الثغر الجماني فقد صاحب هذا الكتاب تعريفا للمدينة بقوله: "قد حماها البحر من شمالها وأحاطت حصونها بيمينها وشمالها، وأحاطت بها الخنادق وإحاطة المناطق، ودارت بها الأسوار دوران السوار، فما لها عورة تنال منها فائدة، سوى ما لازمها من جبل المائدة فإنه مطل عليها يهتك حرمتها".[4] وأما المواضع التي وضعت لمجرد الرمي

[1] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، ط خاصة، المرجع السابق، ص ص 25، 25.

[2] – محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدين وهران، تح وتق: المهدي بوعبد اللي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 43.

[3] – محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1 وط2، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1975، 1984، ص ص 612، 613.

[4] – أحمد بن محمد بن علي سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 192.

بالرصاص فلا يمكن إحصائها، وما من موضع من هذه المواضع إلا وفيه نفق يؤدي إلى غيره فمن كان فيها وأراد أن يذهب تحت الأرض إلى أي موضع منها، وبذلك ازدادت المدينة تحصينا من ذي قبل، فإن هذا البلد وضع في بطن واد آت من الجنوب إلى الشمال عند منتهى، حتى إن بعض حيطان دور أسفلها ربما أصابها البحر عند هيجانه إذ ليس بينها وبينه إلا زقاق، وأبراجها عن يمينها وشمالها ثلاث كبار من جهة الشرق وإثنان من جهة الغرب أحدهما أعلى من الأخر.[1]

حَملَتْ مدينة وهران عدة أسماء قبل تسميتها بهذا الاسم، ويعود اسم المكان أو البلد إلى الشعوب والأمم التي استعمرت لمنطقة، وبما أن وهران دخلت بها عدة أجناس، وآخر جنس كان هم الرومان، حيث سميت بعدت أسماء في عهدهم، فالاسم الأول كان "كويزا" (Kouiza) وهو عائد إلى الجغرافي الاسكندري الشهير "بوتيلمي"، أما الإسم الثاني: "كيزا كاسينيتانا" (quiza xenitana) أخبرنا به القديس (هيبون Hebon) في رسالة البابا (سيليستين lepape selestin) ، الاسم الثالث "كيدا" (quida) سماها القديس (هونوراتيس) (l'évéque hhonoratus) ، وأسمها الرابع كان من طرف البربر حيث سميت بـ "إفريي" أي الكهوف.[2]

ونرى أم مدينة وهران اختلفت الآراء حول تسميتها فهناك من رأى بأنها سميت على اسم أحد الملوك والأمراء الفاطميين كان "بوشارام وأرهام وهران" (bou-charam ouham wemran)، أو إسم المجرى المائي سانتوكروز (santa crus) .

[1] – بن سحنون الراشدي، المرجع نفسه، ص 209.

[2] – محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص ص 315، 316.

وكان يحمل اسم واران (ouran)[1]. وذلك اعتمادا على رواية الدكتور شاو الانجليزي الذي زار المدينة على عهد الباي مصطفى يوسف بوشلاغم، كما ذكر سيقي بأن وهران كانت تسمى بالمرسى الصغير، تمييزا لها عن المرسى الكبير.[2]

وقد تحدث عن تسميتها محمد بن يوسف الزياني في كتابه: "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران" عن قول البكري، حيث قال: "اتفق على بنائها محمد أبو عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران مع نفزة وبني مسقن وهم ازداجة، وكانوا أصحاب القرشي فبنوها سنة تسعين ومائتين واستوطنوها سبعة اعوام وبنو مسقن هم مسرقين واختلف في سبب تسميتها بـ (وهران) على سبعة أقوال:

الأول: أنها سميت بذلك لكون خزر الذي اختطها لقبه وهران فسميت به.

الثاني: سميت بذلك لكون الرجل الذي يبني فيها اسمه وهران فسميت به.

الثالث: أنها سميت لكونها مركبة تركيبيا مزجيا من كلمتي وهرا فـ "وه"، معناها الضعف، لأن مغراوة الذين كانوا بها في تعب وهلاك مع "بني يفرن" وعمال الشيعة من "صنهاجة" وكذا (ازديجة وعجيسة) فسميت بذلك.

الرابع: سميت لكونها زناتية، ذلك أن مغراوة شرعوا في حفر أساسها وجدوا غارا به ثعلب واسمه وهران فسموها بذلك، وهذا أشهر القول.

الخامس: سميت لكونها ضعيفة الران أي الغلف الذي يكون على قلوب الناس لأن خزر الذي اختطفها كانت عقيدته سالمة لكونه سنّيا.

السادس: سميت لكونها مركبة من كلمتين واه رانا، وذلك أن بني يفرن لما غزوها لم يطلعوا عليها لعدم معرفتهم بها لكونها كانت بمحل مشعر ذا غيظ كبيرة، لا يعرفه إلا صاحبه.

---

[1] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص ص 22، 23.

[2] – يحيى بوعزيز، وهران، منشورات وزارة الثقافة والسياحة مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1985، ص 31.

السابع: أنها سميت بذلك الإسم لأنها مقلوبة من كلمتين نار هو أي ظهر أمر خزر الذي اختطفها ونار على غيره من قرابته وغيرهم.[1]

المطلب الثالث: تأسيس مدينة وهران وأهم مؤسسيها

تضاربت الآراء حول تاريخ تأسيسها بين المؤرخين الجغرافيين المسلمين والافرنج، حيث يرى المؤرخين الافرنج أن وهران تأسست منذ زمن قديم جدا، وتعود الفترة إلى ما قبل بدء التاريخ وقد سكنها أمم وأجيال متتابعة منذ أقدم العصور، ولعلها أقفزت زمانا ما ثم عادت إلى ما هي عليه، وقد دعموا رأيهم بدليلين أحدهما عقلي مفترض ولآخر نقلي ملموس.

أما الدليل العقلي فيتمحص عدة أسباب طبيعية، أولا: أن الرياح تهب على الناحية الغربية من القطر الجزائري وتهب على مختلف الشواطئ، ما عدى شاطئين اثنين هما: المرسى الكبير ووهران، ذلك سبب خلوهما من الصخور والانجراف، ثانيا: شاطئ وهران يتصل بسهول خصبة، وماء عذب.[2]

أما الدليل النقلي: بعد زيارة أحد المؤرخين الثلاث لمدينة وهران وضواحيها عثروا على مخلفات بعدما فتشوا الطبقات الداخلية والكهوف، حيث وجدوا أدوات قديمة تعود إلى أوائل العصر الحجري، إضافة إلى الهياكل العظامية للحيوانات، أيضا عثورهم على إناء جميل يعود أثر صنعه إلى اليونان، ضف إلى ذلك حجر الصوان الذي لا وجود له هناك، وهذا دليل على أن البحارة الأجانب كانت لهم علاقة بمدينة وهران.

دليل المؤرخون المسلمون فيرون أنا تأسست في القرن الثالث هجري، على أيدي المسلمين، وقد اتفق جميع المؤرخين الذين تمكنا من الاطلاع على مؤلفاتهم في هذا الموضوع ما عدا قولين اثنين اختلفا، ومما هو شائع فقد تأسست مدينة وهران (290هـ/ 903م) وهو التاريخ الصحيح، أما القولين فهناك من قال بأنها تأست (291هـ/ 904/903

[1] – محمد بن يوسف الزياني، المصدر اسابق، ص 50–52.

[2] – محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 308–310.

م) والآخر (292هـ/ 905/904 م) ولكن أبوراس المعسكري لم يذكر صاحبا هذين القولين.[1]

فقد تأسست كما ذكرنا سابقا مطلع القرن 10م، حيث شهدت هذه القرية الصغيرة تطورا سريعا واسعا، وهنا استقر بها عدد كبير من مهاجري الأندلس، حملوا معهم خيراتهم المعمارية ومهاراتهم الفنية والصناعية وأنشطتهم التجارية، ولعل من أبرز المعمرين بها القائد خزر، حيث يعتبره البعض المؤسس الأول لها، ونسبها إليه الشاعر التلمساني المشهور ابن خميس، حينما قال عنها: "أعجبني بالمعرب مدينتان: وهران بخزر وجزائر ببلكين، إضافة إلى المؤسسين محمد بن عون ومحمد بن أبي عبدون".[2]

وقد ذكر ابن سحنون الراشدي بأنها تأسست سنة 290هـ، ويذكر ابن خلدون أن "محمد بن عون ومحمد بن عبدون" من رجال الدولة الأموية نزلوا وهران وداخلوا أكابر بني مسكين فملكوها سبع سنين مقيمين فيها للدعوة الأموية، لما ظهرت الدعوة الشيعية، أو عزت إلى البربر بحصار وهران واستبيحت آنذاك وأضرمت النار، أعاد بنائها دواس وأعاد محمد بن عون إلى ولايتها فعادت أحسن مما كانت، وقد كانت بها قديما مرافق للعبادات والزوايا المعدة لأهل الإخلاص، واقيم بها سوق الأذكار وبنيت بها معالم الإسلام والإيمان، ورتب المواسم الشرعية، ونبه على الآداب الدينية والدنيوية، ونقل أهلها من التبدي إلى الحضارة وعظمت فيها العمارة، وارتحل إليها كثير من أهل الجزائر، حيث اعترفوا بفضلها عمن سواها.[3]

يعتبر أول من اختط وهران، أي بناها وأسسها ومدنها وحرسها، هو المغراوي خزر بن حفص بن صولا بن وزمار بن صقلاب بن مغراو بن يصلين بن مسروق بن زاكين بن ورسيخ بن جانا بن زنات، وفي عام اثنين وتسعين وقيل إحدى وتسعين من القرن الثالث من

[1] – محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 311–314.

[2] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 23.

[3] – أحمد بن محمد بن علي سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 192 –196.

الهجرة، وهذا القول الأخير هو الأصح، حيث قال الحافظ أبوراس في "غريب الأخبار" :"وقد قال لي ثقة: إني رأيت هذا التاريخ في كتاب الصدفي"، وكان ابتداء بنائها في وقت ملك الأندلس من بني أمية السلطان عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن حكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وهنا يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم، وما ذكرته أن وهران بنيت في وقت السلطان عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم هو الصحيح الموافق لنقل الحافظ أبي راس في (الخبر المعرب) و ((عجائب الأخبار)، وأما قوله رضي الله عنه في (عجائب الأسفار): "بأنها تأسست في وقت عبد الرحمان بن الحكم الأموي" فغير صحيح لكون عبد الرحمان المذكور توفي في 380 م من القرن الثالث هجري.[1]

مؤسسي مدينة وهران:

بنوها ملوك مغراوة، وامتدت بها العمارة الإسلامية إلى 915م، استولى عليها النصارى الإسبان، ويذكر ابن خلدون أن: "محمد بن عون" و "محمد بن عبدون" من رجال الدولة الأموية نزلوا وهران، ملكوها سبعة سنين مقيمين للدعوة الأموية.[2] ينتمي سكانها القدماء إلى عدد من فروع قبيلتي "مغراوة ونفزاوة" البربريين، يقال أن مرساها البحري كان يدعى بالمرسى الإلاهي ويعود تأسيسها إلى ما قبل عهد الفينيقيين، كثيرا ما أطلق عليها إسم المرسى الصغير، تميزا لها عن المرسى الكبير الحالي.[3]

انقسم المؤرخون المسلمون في قضية التأسيس إلى قسمين اثنين هما:

الأول: يعود تأسيسها إلى محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من بحارة الأندلس، اتفقوا مع قبيلتي (نفزة) و (مسقن) بنو المدينة سنة 290هـ – 903 م، وأصحاب

[1] – محمد بن يوسف الزياني، المصدر اسابق، ص 49.

[2] – أحمد بن محمد بن علي سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص 192 ، 193.

[3] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 22.

هذا القسم : ياقوت الحموي، عبد الله البكري، محمد الصدفي، وغيرهم. انظم إليهم جل المؤرخين الإفرنج. أما **الثاني:** فقد نسبوا تأسيسها إلى خزر بن حفص بن صولات، بن وزمار، بن صقلاب، بن مغراو المغراوي، حيث حالفتهم قبيلة مغراوة بالمغرب الأوسط، وأصحاب هذا القسم هم: محمد أبا راس، أحمد الشقراوي، محمد بن يوسف الزياني، المزاري بن عودة، مصطفى بن زرفة، عبد القادر المشرفي، وغيرهم.[1]

ومن الشخصيات التي ساهمت في الفتح **الداي محمد بكداش** وهومحمد بن علي بن محمد الشريف الحسني التكداني (النكدالي)، كما ورد في المقامة السابعة في التحفة المرضية التي ذكرناها سابقا أنه نقش على خاتمة "الواثق بالله العلي محمد بكداش بن علي" ووافق هذا ما أورده الجامعي في شرح الأرجوزة.

" .... وقول الناظم محمد بكداش هو اسم السلطان الممدوح مركب من اسمين، وذلك أن والده أبو الحسن علي بن محمد المتقدم نسبه سماه بكداش، وتفسيره بالعربي الحجر القاسي". حكم الجزائر (1119 -1122هـ/ 1707 -1710م) بعد حسين الشريف، الذي عزل، كما يرتبط اسمه بفتح وهران الأول.

حسن أوزن: صهر الداي ووزيره، كما ذكر في أغلب المصادر العربية مثل الجامعي والحلفاوي، الذي قاد الحملة العثمانية المرسة لدعم الباي مصطفى بوشلاغم، المحاصر لوهران.[2]

مقتل محمد بكداش وحسن أوزن:

لما عاد أوزن حسن إلى العاصمة، بادر محمد بكداش بإرسال هدية ثمينة إلى الباب العالي منها ثلاث مفاتيح ذهبية، حيث طلب من السلطان أن يتكرم عليه بقفطان يلبسه صهره أوزن حسن كشعار لترقيته إلى رتبة الباشا، لكن السلطان رفض الطلب لكون الباشا

[1] – محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص ص 321، 322.

[2] – محمد السعيد بو بكر، العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن 12هـ/ 18م (1119 -1206 هـ / 1708 – 1792 م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي، غرداية، (1431-1432 هـ/ 2010-2011 م)، ص 76.

هو ممثل السلطان في الجزائر، وهنا كان جزاء محمد بكداش وحسن أوزن جزاء سانيمار، وذلك بسبب تأخر دخول الضرائب إلى خزانة الدولة، صعب على الداي التعجيل بتأدية أجور الانكشارية التي لم تطق صبرا على تأخير أجورها.[1]

الباي مصطفى بوشلاغم:

هو مصطفى بن يوسف بوشلاغم المسراتي، باي الغرب الجزائري (1686 – 1733م) الذي حكم 47 سنة، وهو الذي خلف الباي شعبان الذي استشهد في حصار وهران سنة (1098هـ / 1686م) عزم على الانتقام له، ومن أعماله:

نقل إيالة الغرب من مازونة إلى معسكر، ثم تلمسان ثم وهران بعد فتحها، وهو صاحب الفضل الأكبر والدور الأساسي في فتها، ولم يصفه الشعراء الذين كتبوا على الفتح الأول لوهران، باستثناء ابن سحنون الراشدي في كتابه الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني"، حيث مدحوا الداي محمد بكداش، ونسبوا إليه كل صغيرة وكبيرة وقعت في هذا الفتح، وقد بقى مصطفى بوشلاغم بايا على وهران، إلى أن تمكن الإسبان من استعادتها سنة 1732م، وقام مصطفى بوشلاغم بنقل مقر بايلك الغرب بعدد ذلك إلى مستغانم، بعدها حاول استعادة وهران ومات في مستغانم، ودفن فيها وضريحه معروف بها[2] وقد أولى بوشلاغم اهتماما كبيرا بوهران والمرسى الكبير، وأظهر استعداده لتحقيق تحريرهما، وقد ساعده الداي محمد بكداش في ذلك، فقام بإعداد حملة من ثلاثة ألاف رجل وذخيرة كبيرة، ولما وصلت إلى معسكر قادها بوشلاغم، وعند وصولها وهران فرض الحصار على برج العيون يوم 14 جوان 1707، (منتصف ربيع الأول 1119هـ).[3]

[1] – صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514 – 1830م)، (د.ط)، دار هومة للنشر، (د.م)، 2012، ص 151.

[2] – محمد السعيد بو بكر، المرجع السابق، ص 76.

[3] – يحيى بوعزيز، وهران، المرجع السابق، ص ص 89، 90.

المبحث الثاني: التعريف بإسبانيا

المطلب الأول: أصل الإسبان

يرجع أصل الإسبانيين إلى يافث بن نوح عليه السلام، كونه من ولد يافث لصلبه أو من ولد حفيده، وهنا اختلاف حول أصلهم إن كانوا إفرنج أم روم، حيث يقول الحافظ أبوراس في كتابه: عجائب الأسفار، أن الإسبانيون ليطينيين، ويعرفون بالكتيم وهم أعظم ملوك العالم، وهم ولد ليطن بن يونان، أما عن المحققون فينسبون الروم جميعا إلى اليونان الإغريقيين، واليطينيين ويقال لهم العلوج أيضا، وكذلك هم فرقة رومانية ليسوا فرنسيون، ومعلوم أن الإسبانيين هم الذين أخذوا منا طليطلة، ويذكر أن ابن المنصور لما غزى الأندلس بجيش عظيم وعند سماع الفنش (الفونسوا) بذلك وكذا ملوك الناصري وهزم ملوك الروم وكان قد جاءوا لإشبيلية مستسلما خاضعا بهدية عظيمة، وقد قدم بين يديه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد كتبه لهرقل عظيم الروم، وقد توارثوا هذا الكتاب محفوظا مطيبا جعلوه في وسط صندوق من ذهب ممتلئ بالمسك والطيب، ويعتبر الروم اسمهم الأصفر وذلك لكون جدهم ملقب باسم الأصفر ولأنه كان أصفر اللون وقد اجتمع الإسبانيون على ملك واحد سنة 888هـ.[1]

[1] – الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19 م، تح: يحيى بوعزيز، ج1، (د.ط)، دار المغرب الإسلامي، حي جمال، وهران، 1990، ص 206– 208.

المطلب الثاني: موقع الإسبان

لقد شكلت المنطقة الغربية من الجزائر الوجهة المفضلة للمهاجرين الإسبان النازحين، خاصة من المناطق الجنوبية للجزيرة الإبيرية، أما عن سكان الباليار، فقد كانت وجهتهم المنطقة الوسطى بالدرجة الأولى منذ بداية الاحتلال، وقد لاقوا كل التشجيع من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، خاصة الماهونيين الذين رافقوا جيش الاحتلال الفرنسي في حملته على الجزائر سنة 1830م، استقر هؤلاء الإسبان الوافدين من جزر الباليار وبالتحديد من مينورقة في الجزائر العاصمة، ثم أخذوا يتوسعون خارج حدودها، خاصة بعدما التمسوا الترخيص من الإدارة الاستعمارية للاستقرار بعيدا عنها لعدم اكتفائهم بالأراضي التي منحتهم إياها السلطات الفرنسية بعدما سلبتها، واغتصبتها من الجزائريين المالكين الحقيقيين لها وجردتهم من حقهم الشرعي في أرض أجدادهم.

خلال سنة 1843م، استقر هؤلاء الاسبان بحسن داي husseindey ، المركز الحيوي للمهاجرين الوافدين من جزر الباليار، ثم انتشروا في مراكز أخرى مثل :

برج الكيفان fot de léou ، وبرج البحري matfou، الدار البيضاء moison blonche، ورويبة roiba ، وبوفاريك boufarikK وغيرها.

أما علن منطقة الغرب الجزائري، فقد جلب ميناء وهران العديد من المهاجرين الإسبان، كما حددت المدينة إمكانية تمركزهم في الضواحي بحثا عن شروط الحياة وإمكانية فرص العمل.[1]

تعد إسبانيا وممالك الملك الإسباني كانت دائما في حالة عداء مع الدول، ولا يمكن أن يكون سلام مع إسبانيا، ذلك أن صيادي السمك الإسبان وسفن النقل الساحلي كانت هي الفريسة الطبيعية للرياس، وإذا انعدمت الغنائم فإن حظ الإسبان السيء في السنوات الأخيرة

[1] – حياة قنون، اللاجئون السياسيون الإسبان في الغرب الجزائري (1936–1962م) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، (2010–2011م)، ص ص 46، 47.

من حكم شارل الثاني كانت سلطة العرش الإسباني قد تدهورت لدرجة كبيرة، اندلعت على إثرها حروب أوربية وأصبحت حرب أهلية في إسبانيا، مع أنصار شارل الثالث الهابسبورغي النمساوي يحاربون أنصار فيليب الخامس البوربوني، وهنا دارت معركة بينهما وانتهت بالسيطرة على العرش الإسباني من طرف فيليب الخامس بينما حصلت منافسة على تيجان إيطاليا والأراضي المنخفضة الإسبانية.[1]

وبعد أن تمكن الإسبان من استرداد شبه الجزيرة الإيبيرية، انطلقوا في التوسع إذ استطاعوا السيطرة على جزر الكناري كخطوة أولى نحو التوسع عام 1476م، وأصبحت نقطة ارتكاز للعمل العسكري الذي بدأه الإسبان على السواحل كمحطات للبحرية الإسبانية تحقيقا لفكرة الغزو الصليبي، كانت تعتمد تركيز نفوذها في الموانئ والمدن.[2]

وقد شهدت الساحات الأندلسية منذ بدايات مبكرة هجمات مضادة متواصلة قادمة من الشمال حيث يتحصل الإسبان في المناطق الأشد وعرة، ولقد تمخضت هذه الهجمات عن صراع مرير قدرت القيادة الأموية عبره أن تجابه الهجوم المضاد لمدى ما يقارب القرون الثلاثة، وأن تحتويه وترغمه على الانحسار في الجيوب الشمالية لشبه الجزيرة الإيبيرية، ثم جاءت دفقة الحيوية الإسلامية الجديدة مرتين احداهما على يد المرابطين القادمين من المغرب الذين سجلوا صفحات المجد لانتصارهم العظيم في معركة الزلاقة على النصارى الإسبان في عام 479هـ، والأخرى على أيدي الموحدين الذين جاؤوا من بعدهم الذين حققوا انتصارا ساحقا على النصارى في معركة الأرك عام 591 هـ، سجلت على صفحات الزمن، وهنا تمكن الإسلام والمسلمين من مقارعة الهجوم الإسباني بسلاح شبه متكافئ، ولكن المسلمين ما لبثوا واستنزفوا زادهم ضعف الانقسام والصراع الدموي، هذا الأمر حول الميزان

[1] – جون ب . وولف، الجزائر وأروبا 1500 – 1830م، تر وتعليق: الدكتور أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم العرفة للنشر والتوزيع، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص ص 399، 400.

[2] – صالح كليل، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، شهادة ماجيستير في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2006–2007، ص 43.

لصالح القيادة النصرانية، التي تمكنت في نهاية المطاف من اسقاط آخر كيان إسلامي هناك، مملكة غرناطة عام 897 هـ، لكي ما تلبث تحت زعامة فيرديناند وإيزابيلا أن تنقذ أبشع مجزرة رهيبة في التاريخ البشري، اشتركت فيها السلطة والكنيسة ومحاكم التحقيق وقدرت بأساليبها التي تتجاوز البداهات والقيم الانسانية، وأما دينيا فقد دمرت الوجود الإسلامي في الأندلس وإزالته من الخارطة الإسلامية، ودمج الجماعات الإسلامية قسرا بالمجتمع النصراني دينا وثقافة وسلوكا.[1]

[1] – علي محمد محمد الصلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 1427 هـ، 2006 م ، ص ص 427، 428.

الفصل الثاني :

التحرشات الإسبانية لوهران والمرسى الكبير

المبحث الأول: دوافع الغزو الإسباني للجزائر

المطلب الأول: الدافع الديني

المطلب الثاني : الدافع الاقتصادي والإستراتيجي

المطلب الثالث: الدافع السياسي والعسكري

المبحث الثاني: احتلال إسبانيا للسواحل الجزائرية

المطلب الأول: إحتلال المرسى الكبير 1505م

المطلب الثاني : احتلال وهران 1509م

المبحث الأول: دوافع الغزو الإسباني للجزائر وخطواته.

المطلب الأول: الدافع الديني

إن حماسة الإسبان خاصة بعد تمنكهم من القضاء على الأخر معقل للمسلمين في غرناطة، جعلهم يتوجهون إلى مهاجمة المسلمين في الغرب الإسلامي، الذي احتضن الأندلسيين، وهو مما يحتم ضرورة السيطرة على سواحل شمال إفريقيا والذي بين أكثر ما للعامل الديني من دور في تحريك المشاعر في هذه الظروف، لذلك تبينت الروح الصليبية من خلال الحملة التي قام بها الإسبان من أجل من أجل توحيد المسحيين لشن حرب ضد المسلمين حيث تعاونا البابا مع الأباطرة والرهبان في هذه الحرب ضد الكفرة، وإن ما فعله القادة الإسبان الذين سيطروا على المدن الساحلية، من إظهار للشعائر الدينية المسيحية، حيث حولت المساجد إلى كنائس، وأقيمت الصلوات، والأفراح العامة في إسبانيا لمدة ثمانية أيام بعد الاحتلال المرسى الكبير1505م من طرف كزيمنيدس لذلك من خلال ما سبق، لا يمكن إنكار الأهداف الدينية، والتي تمثل روح ذلك العصر خاصة في إسبانيا، كما أنه لا يمكن اعتبار أن كل ما قامت به إسبانيا في سواحل شمال إفريقيا لغرض واحد فقط، هو الدافع الديني[1]

أقوى الدوافع نظرا للعداوة التقليدية ما بين الإسلام والنصرانية، والتي ترجع في تاريخها إلى بداية الدعوة المحمدية، وانتشار الدين الإسلامي في أقطار العالم، وغذى هذا الصراع الديني الذي دعا إليه رجال الدين المسيحي من قساوسة ورهبان، حيث اشعلوا الحماس الصليبي لدى الجموع الأوروبية عامة والإسبانية خاصة، لمحاربة الدين الإسلامي والمسلمين، فقد دعا البابا اسكندر السادس،[2] من مدينة روما عاصمة الكرسي الرسولي، أن

[1] – عبد القادر فكاير، أثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10–12 هـ/ 16–18م)، رسالة دكتوراه، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008، 2009، ص 15–18.

[2] – أسماء بلايلي، التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن (10هـ/ 16م)، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017، ص 36.

تخسر البلاد المسيحية طاقتها المالية والبشرية، تحت تصرف ملوك إسبانيا لإبعاد المسلمين عن بلاد الأندلس، ولإخضاع شمال إفريقيا للحكم المسيحي والديانة المسيحية، كما تعتبر الملكة إيزابيلا المجاهدة في سبيل المسيحية جهادا عظيما والتي كان لها الأثر الكبير في تحطيم دولة المسلمين بالأندلس، واحتلال غرناطة، وقد تركت وصية لمن بعدها لتحقيق أمنيتها الغالية، بعد وفاتها، وهي فتح إفريقيا وعدم الكف عن القتال في سبيل الدين ضد الكفار، ويعد التعصب الديني والرغبة الجامحة في محاولة تنصير المسلمين واردة أبعادا عن حدود الإسلام، حد الإسبانيين إلى التدخل بالغزو وفي البلاد الإسلامية بالشمال الإفريقي.[1]

وقد أخذت الحروب الإسبانية في إفريقيا صبغة الصليبية الحقيقية، ذلك نظرا للدور الذي أداه رجال الكنيسة والكهنوت من أجلها، فالكنيسة اهتمت من الحماس والجرأة بهذه المعركة ضد الافريقيين واعتبرت المعركة خاصة بها، وقد قدم خيمينس من ماله الخاص للكنيسة ومول القساوسة والرهبان بالأموال الطائلة لأجل الحملة المجهزة ضد السواحل الإفريقية، وهدف الإسبان هو نقل الدين المسيحي للبلاد الإفريقية وإرغام العرب على اعتناق دين المسيح بواسطة السلاح، وهذا ما رآه خيمينس وهو انقاذ شمال إفريقيا من الوحشية الإسلامية وانتصار المسيحية والحضارة فيها.[2]

المطلب الثاني: الدافع الاقتصادي والاستراتيجي

إن العلاقة التي كانت بين ملوك إسبانيا والدويلات الإيطالية في المتوسط، لأن الحركة التجارية، بين المنطقتين كانت تقتضي حماية الطريق التجاري، ولا يكون ذلك إلا للسيطرة على موانئ المدن المهمة في شمال إفريقيا، خاصة إذا لاحظنا أن الإسبان اكتفوا بالساحل والمدن الساحلية، ولم يتوغلوا في الداخل إلا للتمويل بالمواد الغذائية، أو للقيام ببعض الحملات بل بقوا في أبراج.

[1] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492 – 1792م، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دار البعث، الجزائر، 1984، ص ص 80،81.

[2] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 81، 82.

كما سعى الإسبان للسيطرة على الطريق التجاري في المتوسط، خاصة أن وهران وجيجل وبجاية كانت ترتبط بالطريق التجاري العابر للصحراء، الذي يربط السودان الغربي بأوربا.[1]

نتج عن الحروب الصليبية التي دامت أكثر من قرن (1095- 1291م) ظهور مستودعات تجارية أسهمت في تطور الحركة التجارية بالعالم، فترتب عن هذه الحركة التجارية التي امتدت إلى أقصى الشرق زيادة المعرفة الجغرافية، بهذا ظهرت النزعة الاستعمارية التوسعية لدى دول أوربا، خاصة الكبرى منها مثل إسبانيا، والبرتغال، فوجهت هذه الحركة الاستعمارية ضد العرب المسلمين للقضاء على تجارتهم الواسعة فيها وراء البحار، خاصة تجارة التوابل في بلاد الهند، وتعززت هذه الهجمة الاستعمارية بانعقاد مؤتمر توردي سيلاس 1494م، الذي أطلق أيادي الإسبان والبرتغاليين على أراضي المغرب الإسلامي، فالوضع الاقتصادي لإسبانيا كان يعيش انهيارا اقتصاديا عم جميع البلاد، وهذا بسبب فقدانها لتلك الطاقات الحيوية النشيطة من مسلمي الأندلس واليهود، الذين أبعدتهم فشعرت بفراغ مسها في جميع المجالات حيث حياته حياة كسل وخمول، فانحطت الأخلاق وبارت الأرض، واندثر العمران وكسدت التجارة، وأصاب إسبانيا انهيار اقتصادي فكان عليها أن تحتل السواحل المغربية لتدر خيرات المغرب الإسلامي على سواد شعبها خاصة وأن المنطقة تحظي بموقع استراتيجي مكنها من الارتباط تجاريا مع إفريقيا الوسطى وأن احتلالها يعني القضاء على حركة القرنصة الاسلامية التي كانت تغزوا السواحل الايبيرية أنذاك .[2]

يعتبر تفويض دولة الأندلس الإسلامية وانهيار النظامين الاجتماعي والاقتصادي الإسلاميين في بلاد إسبانيا، ثم تشتيت شمل المسلمين وإبعادهم على البلاد وقد كانوا دعامة الاقتصاد، كل هذه المشاكل والعوائق وضعت إسبانيا تحت مشكل اقتصادي رهيب وتسببت

[1] – محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص 70.

[2] – أسماء بلايلي، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/ 16م، مجلة ، المرجع السابق، ص ص 40، 41.

في تعطيل الانتاج وانعدمت وسائل التصنيع، وأصبحت التجارة الخارجية بين تصدير واستيراد وهنا انعدمت معيشة الإسبان، وهنا اندفعوا في غزوات ومغامرات لا نهاية لها، وكذلك الرجال الأشداء يهاجرون أفواجا إلى بلاد العالم الجديد، واستعمروه واستقروا به، دون أمل في الرجوع، وهنا فكروا في اشتياح المغرب العربي واخضاعه للحكم الإسباني يضع حلا لهذه الأزمة الخانقة، وقد اشتهر المغرب العربي أنذاك بمهد الخيرات ومنبع الثروات كل هذا مع كان ينتاب هذا المغرب من حروب وفتن وقلاقل وعدم استقرار الحكم في أي مكان، وقد كان الاستيلاء على سواحل المغرب العربي يقضي القضاء المبرم على القرصنة الاسلامية التي نشأة على ضفافه والتي كانت تقابل العدوان بالعدوان، وتستعيد لهؤلاء المنكوبين من مسلمي الأندلس ثم إن التمكن من احتلال المغرب العربي يجعل الحوض الغربي من البحر المتوسط بحر إسبانيا بحتا، إذا علمت أن إسبانيا كانت تملك الساحل الجنوبي الغربي من إيطاليا، وتملك تلك الجزر التي به: صقلية، سردينيا، كورسيكا، الباليار، فهي بذلك تستطيع تشكيل وحدة اقتصادية قوامها الاتصال المباشر بين شمال البحر المتوسط وجنوبه في الحوض الغربي منه.[1]

وقد شهدت وهران في ظل سيطرة الزيانية المرينية والحفصية ومهاجري الأندلس نشاطا تجاريا وصناعيا واسعين لمواد: العاج وجلود الأنعام والأبقار والذهب والعبيد، والنسيج والجلود، وكثرت فيها التجارات من مختلف المناطق المجاورة لها لاشتراء ما تشتهر به وكذلك بالمقابل بيعهم للسلع التي يجلبونها معهم كالأقمشة والأدوات الحديدة والعطور والجلود وغيرها، وفي هذه الفترة زادت منازلها وتعددت مساجدها وفنادقها ومدارسها وحماماتها ومبانيها، وقد وجدت بها أهم المحطات التجارية الهامة التي تنطلق منها القوافل التجارية.[2]

[1] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 87–89.

[2] – يحيى بوعزيز، وهران، المرجع السابق، ص 63.

المطلب الثالث: الدافع السياسي والعسكري

وإن فكرة توسيع المملكة الإسبانية لتصبح دولة عظمى في المتوسط، وهذا لا يكون إلا بالتوسع على حساب منطقة شمال إفريقيا، التي تمر بمرحلة ضعف وتمزق سياسي.

كما أن ظهور العثمانيين في غرب المتوسط وفي المتوسط بصفة عامة كقوة إسلامية تمكنها عرقلة المخططات الإسبانية، والتي تسعى للسيطرة على مضيق جبال طارق ومضيق صقلية، وهذا من شأنه يمكن إسبانيا من مراقبة منطقة شرق المتوسط والدويلات الإيطالية الجنوبية، والسيطرة على مرسيليا وتعد الوحدة الإسبانية نقلة نوعية لإسبانيا خلال الفترة الحديثة، كانت لها نتائج سلبية على المناطق القريبة منها بسبب ضعفها، كما أن تركيز إسبانيا على منطقة المغرب الإسلامي كانت وراءه العديد من الدوافع والمبررات المتنوعة[1]

بعد الاستقرار السياسي الذي عرفته إسبانيا على إثر توحيد مملكتي الكاستيل (قشتالة) والأراغون في دولة إسبانية واحدة عام 1479م، استولى فرديناند وإيزابيلا على زمام الأمور من يد من حديد تحمل السيف والإنجيل في أن واحد[2]

وبعد انتصار الذي حققه على مسلمي الأندلس، فكر في توسيع ملكهما لخلق امبراطورية مترامية الأطراف فوجه أنظارها إلى حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي لاحتلال سواحله بدافع التملك والتفوق والشجع الاستعماري[3]

فالإسبان لم يستطيعوا التخلص من احتلال العرب لبلادهم إلا بعد كفاح قاس وعنيف، وهذا ما جعل الدخيل حاكما في الأصيل، وجعل راية الإسلام مرفوعة وراية المسيحية منكسة، حيث لا وجود لبشر في مشارق الأرض ومغاربها يستسيغ حكما أجنبيا، تخالفها جنسا ولغة ودينا وعادات وأخلاقا، وقد اشتدت أعمال المواطنين الإسبان طيلة القرون الثمانية، واشتد ساعدها وانتظم شملها، وتوحدت قيادتها، واستلمت مقاليد أمورها والعزائم

[1] – عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص ص20، 21.

[2] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص86.

[3] – أسماء بلايلي، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر إثر القرن 10هـ/ 16م، مجلة، المرجع السابق، ص39.

الشديدة، فقادتها من نصر إلى نصر، وهنا حقق الإسبان نصرا وراء نصر، إلا أنهم كانوا يخشون قبل كل شيء رد الفعل الإفريقي وقد خافوا من ردة فعل المسلمين، ومن امتداد الأيدي المساعدة للمسلمين من هذا الشمال الإفريقي، فالقاعدة الحربية التي تتبع باستمرار في مثل هذه الحالة، هي حمل الحرب إلى أرض العدو، ووضعه في وضع المدافع عن عقد داره، حتى لا يفكر في مواجهة دار جاره[1]

المبحث الثاني: احتلال إسبانيا للسواحل الجزائرية

المطلب الأول: احتلال المرسى الكبير1505م.

جهز الإسبان جيشه للدخول إلى المرسى الكبير في أول ربيع الثاني، سنة إحدى عشر من العاشر، ولما ملكوها استقروا بها إلى أن تقدموا لوهران فدخلوها في أخر محرم سنة أربع عشر من العاشر، وهو عام موت صاحب المعيار وأبوراس، وذلك بمداخلة يهودي غدار للمسلمين، وذلك أن اليهود الذين بوهران تحت ذمة المسلمين، أتى واحد منهم بجيش النصارى للمدينة وأدخلهم سواء، فقام الجيش بفتح باب المدينة الموالي ففتحه ليلا، صار الجيش يدخل ويخرج وينكب المسلمين قتلا، ولما مكنوهم برج المرسى أنزلوهم به، وفاء بالعهد، وينسب لهم برج اليهودي، وهنا كانوا يخرجون لبني عامر لقبض الضريبة كالملوك.[2]

وعندما صح العزم من الملك فرديناند و الكاثوليكي، جلاء مسلمي الأندلس على الشروع في فتح سواحل المغرب الأوسط (بلاد الجزائر فيما بعد) لم تكن الخزينة الإسبانية تسمح بتجهيز الجيش ولا جمع وتزويد الأسطول فالكنيسة وهي التي مكنت الدولة الإسبانية من الأقدام على هذا العمل وفتح أول شغرة في جدران المغرب الأوسط الساحلي، فالكاردينال الوزير خمينيس تطوع يومئذ من ماله الخاص، بما جهز الأسطول واعانته للكنيسة بأموالها، فأمكن جمع الحملة والإقدام على الغزو والذي استمر بعد ذلك نحو أمن ثلاثمئة سنة، غادر الأسطول مدينة مالقة 29أوت 1505، وكان يقوده دون رايموندى قرطبة، ويمتطي صهوه

[1] – أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص83– 85 .

[2] – اللآغابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص211.

الأسطول جيش قوامه خمسة ألاف رجل، تحت امرأة القائد ديقو فرناندیزدی قرطبة، وصل الأسطول بعد أن اعترضته رياح معاكسة أمام (المرسى الكبير) يوم11سبتمبر وكان هذا التأخر مفيد للإسبانيين، لأن جماعة المسلمين الذين جاءوا من كل حدب تلبية لداعي الجهاد عندما بلغهم نبأ اقلاع الأسطول الإسباني قد ملوا الإنتظار وقلت لديهم المؤن، فرجع أكثرهم إلى دياره، تاركين في المرسى الكبير عددا قليلا منهم من أجل المراقبة والاستطلاع، حتى إذا ما تبين أمر العدو، أما حامية المرسى الكبير المرابطة من أجل الدفاع عن الموقع الحربي البحري العظيم، وصل الأسطول، فلم تكن الحامية الصغيرة تستطيع صد الجند عن النزول إلى البحر، رغم مواجهة رجال الحامية ومقاومتهم العنيفة، واستمرت هذه المعركة ثلاثة أيام، استشهد قائد الحامية في هذه المواجهة، واحتل الإسبان القلعة وتحصنوا فيها. وهنا اجتمع أهل المدينة وتشاوروا في الأمر فمنهم من قال بتنظيم المقاومة الشعبية ومنهم من انسحب لكثرة عدد الإسبان.[1]

كان المرسى الكبير ميناء هاما، يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية، في مأمن من كل عاصفة وإعصار كما يقول الوزان، لكن الإسبان كان اختيارهم قد وقع على مدينة هنين، الواقعة غرب المرسى، ثم على دلس، لأن نائب الملك ميورقة، لقد سقط المرسى الكبير بيدهم يوم 13سبتمبر 1505م، في كتابه مذكرات تاريخية الذي اعتمد فيها على المؤرخين الإسبان يسجل بيليسيي دورونوا الفرنسي، أن الأسطول الإسباني الذي أرسل للاستيلاء على المرسى الكبير سار بقيادة دون رايمون دي قرطبة من مالقة 29أوت 1505م، وهو يحمل خمسة آلف رجل ثم توقف في المرية بسبب رياح فلم يصل المرسى إلا يوم 11سبتمبر كان هذا التأخر في صالح الإسبان لأن الكثير من المقاتلين الأهالي الذين جاءوا للدفاع عن المرسى لما علموا بخبر الحملة تفرقوا بعد أن طال انتظارهم وهكذا لم تجد الإسبان في انتظارهم إلا عدد قليلا من المقاتلين، أما الحامية الزيانية في المرسى فلم تكن تتكون إلا من أربعمائة رجل، فقط، قاوموا ببسالة إلى أن قتل قائدهم فاستسلموا بعد ثلاثة أيام

[1] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص96، 97.

من الحصار الذي ضربه الإسبان عليهم، لكن ما إن حكم الإسبان سيطرتهم على الموقع حتى جاءت قوات أهلية كبيرة بعد فوات الأوان، فانسحبت بعد مناوشات قليلة[1]

كلف فرديناند بالهجوم على المرسى الكبير الذي كان يستقربه عدد كبير من مسلمي الأندلس، المطردين، فهجم عليهم 09 سبتمبر واحتله بعد معارك دامية، وبخيانة بعض من لا ضمير لهم، وارتكب الإسبان مجازر رهيبة تأكد مدى العقد الديني الدفين في قلوبهم ضد المسلمين، وبعد حوالي خمس سنوات[2] وظلت الاشتباكات خلال هذه الفترة مستمرة وحكم الحصار على المدينة لمدة خمسين يوما، عندما بدأ الإسبان عملية الإنزال وهنا قاوم المسلمون مقاومة عنيفة جدان وقد كانت الأغلبية تميل إلى الجهاد بينما أرادت الأقلية الاستلام، وحجتها أنه من المحال على الحامية التي لا تزيد في الأصل عن خمسمائة رجل التغلب على القوة مشكلة من خمسة آلاف مقاتل إسباني وفي المقابل فإن انتصار الإسبان يعني استباحة المدينة وأهلها، وفي النهاية انتصر المعتدلون وتقرر مفاوضة الإسبان على شروط التسليم التي وافق القائد الإسباني عليها بانسحاب المسلمين من المدينة في أجل محدد، من أجل الجلاء عن المدينة وبقية الحصون، واشترط عليهم عدم أخذ المؤن، ولما تم الانسحاب نهائيا للمسلمين، اقتحم الإسبان المدينة ورفعوا فيها الأعلام، وحولوا المساجد إلى كنائس، وحصنوا المدينة وقاموا بفتح سوق تجاري وزادوا من العلاقات بين التجار في مجال التجارة داخليا وخارجيا[3]

وتجدر الإشارة أن البرتغال كانت السباقة لاحتلال المرسى الكبير، فقد جهزت حملة عسكرية سنة 1501م مؤلفة من ثلاثين سفينة تحمل ثلاثة آلاف جندي، أقلعت في 15جوان، غير أن سوء الأحوال الجوية أجبرت القوات على الرسو داخل الخليج لمدة 3 أيام، فاكتشف سكانها أمر الاحتلال فقاموا بالاستنجاد من الدول والمناطق المجاورة لصد هذا

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 27،28.

[2] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج02، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، المركز الجامعي، غرداية، 2009، ص ص 8،9.

[3] – صالح كليل، المرجع السابق، ص ص 45،46.

العدوان، والحقوا الهزيمة بالبرتغال، وانقذوا المدينة من الاحتلال وبقيت ثلاث سنوات في مأمن، لكن في سنة 1505 قررت السلطات الإسبانية كما ذكرنا سابقا شن حملة عسكرية لاحتلالها، وهزموا المجاهدين والمرابطين واحتلوا المرسى الكبير، ولما وصلت أخبار الانتصارات إلى العرش الملكي بإسبانيا أقيمت الأفراح والاحتفالات مدة 8 أيام كاملة، كما أقيمت الصلوات في الكنائس شكرا للرب على الانتصار، واعتبرت بذلك سقوط المرسى الكبير حافز للمواصلة مشروع الغزو وذلك بداية بوهران التي سوف تكون المحطة التالية لشن حملة عسكرية عليها لاحتلالها[1]

المطلب الثاني: احتلال وهران 1509م

كان طاغية النصارى بوهران اسمه دك، ولما استقل قدمه بها صار يشن الغارات على المسلمين إلى أن دخل في طاعته كرشتل وبنو زيان وغيرهم من بني عامر، ولم يخرج عن طاعتهم من المجاورين لهم بوهران، وصار الداخلون في طاعته شيعته الذين ينصرونه ويعتمد غايتهم في جلب الأخبار والمسير لهم في الطرق في الليل والنهار، واتخذ منهم الجواسيس الذين يقالوا لهم المغاطيس، فقويت شوكته واشتد قوته وتعددت غزواته على الأقربين والأنزلين، ولا منازعين له فيها باضطراره واختياره، وتكررت غزواته على هبرة والحرب بينه وبينهم سجال، إلا أن تلاشوا وحلا بهم الاضمحلال[2]

وفي الوقت الذي تمت فيه تسوية مشاكل العلاقات مع فرنسا، كانت الحرب قائمة مع الإسبان بناحية الغربية1685 قاد الحاكم الإسباني في وهران حملة كبيرة نحو الأقاليم المجاورة لمنطقة نفوذ، عاد مرفوقا بحوالي ثمانمائة أسير وغنيمة ضخمة، لكن هذا الحاكم وقع في كمين نصبه له الأهالي في السنة الموالية، فقتل هو وكل جنوده تقريبا، وفي سنة 1687 م دارت دائرة على باي مازونة (والي الناحية الغربية من البلاد) شعبان الزناقي الذي

[1] – خديجة دوبالي، الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية (911– 917هـ/1505– 1511م)، مجلة القرطاس، العدد السادس(د، م)، جوان 2017م، ص ص 27،28.

[2] – الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص212.

قتلته بعض المغطسيين (أهالي في خدمة الإسبان) من بني عامر في كدية الخيار في وهران قطعوا رأسه ونصبوها على باب وهران ثم بعثوا بها إلى الجزائر أين دفنت في السنة الموالية تحركت مدينة الجزائر وفي محاولة لاقتلاع الإسبان من وهران ومرسى الكبير 22 جانفي 1688م، قاد ابراهيم خوجة أو دولة ابراهيم كما تسميه المصادر الإسبانية حملة على وهران انضمت إليه أغلب القبائل المتحالفة للإسبان بينما فرت قبائل أخرى إلى مناطق الجبلية، تجنبا للخطر، حاصر المدينة إلى أن جاءت امتدادات إسبانيا يوم 30 ماي بقيادة درق دي فيرقاس، نقلت هذه الامتدادات على متن ستة ست سفن وكانت تتكون من الفرق النظامية وعدد كبير من المتطوعين، بينهم العديد من النبلاء منهم الفرنسي الكونت دوبري قام ابراهيم خوجة لمحاولة قوية لاقتحام المدينة يوم2 جوان كانت محاولة فاشلة في شهر جويلية عاد إلى الجزائر لمواجهة الحملة الفرنسية سالفة الذكر.

أما الجيش التركي فإنه لم يغادر الخطوط الأمامية في وهران إلا يوم 14 أكتوبر[1]

بنيت وهران من طرف جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى، للفتنة مع قبائل البربر المجاورين لها، فسكنوها سبعة أعوام، ثم زحف إليها قبائل كثيرة الطالبيين للثأر الذي بينهم وبين القبيل الذين مكثوا معهم من البربر، خربت وهران آنذاك وبقيت سنين خربة، ثم رجع إليها الناس وبنوها فعادت إلى أحسن مما كانت عليه، وهي مدينة كثيرة الثمار وبها آثار كبيرة، وأهلها يتصفون بعظم الخلق، كما بها مرسى كبير ترسوا به السفن، وأسواق للتجارة، وتمتلك العتاد والغنائم.[2]

ومع شن الإسبان للحملة عظمت المهمة وقد شارك فيها كبار القادة العسكريين نذكر منهم: الدون غونثالبودي كوردوباو والدون دييغودي فييرا.[3] وقد احتلها الرومان عام 146 ق.م ثم جحافل الوندال عام 429م، ثم غزاها البيزنطيون عام 533م، وجاء الفتح العربي

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 145.

[2] – محمد عبد المنعم الحميري، المرجع السابق، ص ص 612، 613.

[3] – عبد القادر فكاير، آثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10–12 هـ/ 16–18 م)، المرجع السابق، ص 34.

الإسلامي عام 702م، فتحالف معه سكان الجزائر الأصوليون ضد الوجود البيزنطي، وصارت من يومها الجزائر عربية مسلمة، عاود الظالمين الحنين إلى الاعتداء، فكان الغزو الإسباني للسواحل عام 1505م، إلى غيره من الغزوات الأوربية الاستعمارية ، وفي عام 1518م، انضمت الجزائر إلى الامبراطورية العثمانية على يد خير الدين بربروس الذي استطاع رفقة المجاهدين والوطنيين المخلصين طرد الغزاة الإيبيريين عام 1792م.[1]

شنت الإسبان حملتها على مدينة وهران وتكونت الحملة من عشرة سفن كبيرة وأخرى صغرى وعدد الجنود قدر بـ عشرة آلاف من المشاة وأربعة آلاف حصان وثمانمائة متطوع، وقد تم إنزال الجنود من السفينة في الليل، بينما حاكم المرسى الكبير قد هيأ المعركة على طريقة أخرى، وهذا ما ساعد الإسبان على التوغل والاحتلال والدخول إلى مدينة وهران، وذلك نظرا للتفوق العددي للإسبان ونظام سلاح المدفعية،[2] وبعد توجيه الإسبان لضربتهم الثانية إلى مدينة وهران وقد خرجت بإسبانيا يوم 16 ماي 1509م بقيادة الكاردينال كريمناس. نفسه ووصلت وهران يوم 19 من نفس الشهر، وفرضت عليها الحصار حتى استولت عليها بفضل خيانة بعض ضعفاء الذمة والسماسرة واليهود، كذلك فعلوا فيها ما فعلوه في المرسى الكبير من تقتيل وتخريب للأعراض وبعد هذا النجاح عين الإسبان أحد قراصينهم وهو بيدرونافارو"، حاكما عاما عليها وعلى المرسى الكبير، ومملكة بني زيان التلمسانية التي أعلنت بخضوعها لهم وهو ما يؤكد نيتهم في احتلال البلاد كلها[3]

[1] – سليمة كبير، الإخوان عروج وخير الدين بربروس منقذ الجزائر من الاستعمار الإسباني، مرا: ساعد العلوي، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، شارع الزواوة الشراقة، الجزائر، (د.ت)، ص 1.

[2] – كاميليا دغموش، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509– 1792م) رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، السنة الجامعية 2014/2013م، ص ص 33، 34.

[3] - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 8، 9.

الفصل الثالث

محاولات ومراحل تحرير وهران النهائي

المبحث الأول: محاولات تحرير وهران

المطلب الأول: المحاولات الأولى خلال القرن 16م

المطلب الثاني : المحاولات الثانية خلال القرن 17م

المبحث الثاني: مراحل تحرير وهران

المطلب الأول: تحرير وهران الأول 1708م

المطلب الثاني: تحرير وهران الثاني 1732م

المبحث الأول: محاولات تحرير وهران

المطلب الأول: المحاولات الأولى خلال القرن 16م

تمكن الأتراك منذ قدومهم إلى الجزائر من تحرير المدن الساحلية الجزائرية التي استولت عليها الاسبان عدا المرسى الكبير ووهران اللتان استعصتا عليهم ورغم محاولات عديدة ذكرها أبوراس الناصر، ولولا هذه المحاولات لكان مصيرهما مثل مليلية وسبتة المغربيتين وقد شجع الأتراك على تجديد الحملات العسكرية لتحرير وهران عوامل كثيرة أهمها دعوة العلماء الجزائريين للجهاد، ومن بين هذه المحاولات:[1]

جهود حسن آغا[2] 1542م:

فبعد نجاح حسن في صد الحملة الإسبانية على الجزائر في 03 نوفمبر 1541م،[3] أصبح له داعما قويا لمحاولاته فقد قوة عزيمته، شرع في التخطيط لطرد الاسبان من ساحل شمال إفريقيا، فقد كان يعاني من قلق دائم من تواجد الإسبان بوهران، وقام بوضع خطة محكمة للتخلص من الغزاة، هنا تم الانضمام إلى باقي أجزاء الإيالة العثمانية، في جويلية 1542 م، وقام حسن آغا بإرسال قوة عسكرية لضم وهران إلى الخلافة العثمانية، ساعده في ذلك رجل إسباني انضم للجزائريين واعتنق الاسلام، دارت معركة كبيرة بين جيش حسن آغا والإسبان، واشتبك الطرفان اشتباكا عنيفا وهذه أو محاولة فشل فيها الجزائريون في طرد الإسبان، حيث قتل العديد منهم.[4]

---

[1] – أبور راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمود عالم، ج1، (د.ط)، المركز الوطني للبحث في الأنثبورولوجيا الاجتماعية والثقافية، (د.م)، (د.ت)، ص 45.

[2] – ولد في سردينيا، وقام بربروس بالقبض عليه في حملات الجهاد البحري، نال ثقة خير الدين، تقلد مناصب عديدة في القيادة العسكرية، عين خلفا لخير الدين في بيلرباي. للمزيد أنظر: كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر (1510 – 1531م)، تر: جمال حمادنة، د . ج، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د.س ، ص ص 86، 87.

[3] – حملة اسبانية قادها شارلكان في 1541 م على الجزائر، أكبر حملات القرن 16 م، فشلت بسبب العاصفة القوية التي تعرضت لها السفن الاسبانية، أدت إلى تحطيم جزء كبير منها، للمزين أنظر: يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، د . س، ص 18.

[4] – حورية خداش، وزهية قشيش، المرجع السابق، ص 25.

جهود صالح رايس[1] 1552 – 1556 م:

استعد صالح رايس لفتح وهران وضم أسطوله إلى جانب أسطول السلطان وصار لديه مجموعة من السفن والجنود، وتولى صالح رايس رتبة بايلرباي، وكرس جهوده في محاولة توحيد الجزائر حيث ضم المناطق المستقلة عن الحكم المركزي، حيث قام بضم تقرت وبني ورجلان ولكنه فشل في إخضاع بني عباس،[2] بعدها وجه أنظاره لتحرير المدن الساحلية منها بجاية أولا عام 1555م.[3] وبعدها وهران لتطهيرها من الاسبان، فقام ببعث ولده إلى السلطان لجلب بعض السفن الحربية وكان قد بعث مع السلطان الهدايا واستجاب السلطان لطلب صالح رايس وبعث معه أربعين سفينة، وبعض العتاد والسلاح وبعض الجنود الانكشاريين، ومع وصول الأسطول أمر الباشا بقطع رؤوسهم منعا من انتشار الوباء، ولكي لا يصيب البحارة، ولكي لا يعلم الاسبان بالأمر ويقومون بالامدادات من الاسبان، توجه الباشا بالقوات إلى الغرب ومع وصول الأسطول كان يعطي الأوامر للجيش للتحرك لكنه أصيب بالوباء وتوفي على اثره في شعبان 1556م.[4] ثم خلف مكانه حسن قورصو[5] في نفس السنة، وذلك بموافقة الانكشارية، دون إذن السلطان العثماني، سار نحو مستغانم مع القوات أين التقى الأسطول وتوجه بعدها قاصدا وهران، فشدد عليها الحصار برا وبحرا، حيث باشر بحفر الخنادق حول المدينة، ونصب المدافع، وبدأ الهجوم حيث استولى على برج القديسين وكاد أن يستولي على وهران، لولا تلقيه الأمر من الباب العالي برفع الحصار عن وهران.

---

[1] – صالح رايس: ينتسب إلى الاسكندرية بمصر، مارس النشاط البحري بالمتوسط، وشارك في العديد من المعارك، توفي بالطاعون عام 1556م عن عمر 70 سنة، للمزيد أنظر: ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د.ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 291.

[2] – عائشة غطاس وأخرون، المرجع السابق، ص 35.

[3] – أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، داي الجزائر 1766، 1791م سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 28.

[4] – مرمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، د.ط، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1989/1988م، ص 328.

[5] – عزيز سامح وآخرون، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي ، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ، 1979م، ص 195.

جهود حسن بن خير الدين[1] 1563م:

حاول حسن بن خير الدين تحرير وهران حيث سار إليها بالجيوش، حاصروها حصارا كبير لكنه لم يقدر لها النجاح، استمرت محاولات الفتح في فترات زمنية متواصلة فذكرت مصادر إسبانية أن إسبان مدينة وهران واجهوا 1642م حصار أضرب عليهم من طرف جيش يتكون من العثمانيين والأهالي، وباءت بالفشل، ومحاولة تنظيم حصار فيما بعد حول مدينة وهران سنة 1675م،[2] وقبل ذلك لحقت هزيمة بالإسبان في مستغانم ومزغران سنة 1558م، وقد أرسلت إسبانيا إمدادات إلى وهران للقيام بخرجات تحفظ السلطة الإسبانية في الغرب الجزائري، [3] جمع المجاهدين وأعطاهم الأوامر بلقائه عند مجرى نهر الشلف، ولكن الظروف لم تساعده في تحقيق هدفه، تحالف الكونت دالكوديت الإسباني مع السلطان السعدي ضد حسين باشا في استرجاع مستغانم، أعاد توجيه نظره لتحرير وهران، وقادها رجال القبائل بالدرجة الأولى.[4]

[1] – هو الابن الوحيد لخير الدين من إمرأة جزائرية، أول كرغلي، عين كأول الأمر نائب لوالده في الجزائر عام 1455م، تولى منصب بايلرباي بعد وفاة والده 1546م، كلف ثلاث مرات، للمزيد أنظر: أسماء بلايلي، مرجع سابق، ص 58.

[2] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 51.

[3] – كاميليا دغموش، المرجع السابق، ص 132.

[4] – حورية خداش وزهية قشيش، المرجع السابق، ص ص 27،28.

المطلب الثاني: المحاولات الثانية خلال القرن 17م

محاولة سنة 1642م و 1675م: تكررت المحاولات لفتح وهران من يد الإسبان في فترات مختلفة، تركزت أولى محاولة في فترة (1604–1607م) حكم خضر باشا وقوصة محمد في فترة ما بين (1605 – 1617م) في عهد المركيز دي أردال وحسن باشا في فترات التالية (1627 – 1630م) ومحمد بور صالح باشا في عهد الحاكم الإسباني لوهران المركيز دي سانت كروز، وقد كانت محاولة سنة 1642م والتي شهدت حصار الضرب على مدينة وهران برا وبحرا، وقد تكون الجيش من الاتراك والأهالي، وهنا تمكن الإسبان من منع الحصار بعد القوة العسكرية، [1] وفي سنة 1675 جدد الهجوم الداي حاجي محمد،[2] وقد كانت وهران في تلك الفترة تعيش كارثة الطاعون، وهنا سير الاسبان حملة نحو تلمسان في جوان، دفعها الأهالي وطاردوا جنودها إلى وهران والمرسى الكبير، وهنا التقوا الدعم من البابا حسن بفرق من الانكشارية، دام الحصار حتى شهر جويلية وفي نهاية جانفي وبداية فيفري 1677م، قاد حاكم وهران حملة على القبائل، شاركت الحصار مع الإسبان ضد وهران، لكن الأهالي قاموا برده، وفي سنة الموالية جاء دور الأتراك لتنظيم حصار جديد على وهران، تمكنوا خلالها من تخريب التحصينات وفشلوا في اقتحام المدينة، وتراجعوا تاركين الكثير من الأسرى قدروا بـ 220 أسير والجزء الأكبر من مؤونتهم سنة 1681م، قتل حاكم وهران الكونت دي تيباريون في مواجهة مع الأتراك وبني راشد، خلفته زوجته، وهذا هو الحال الغرب والوضعية تبقى هكذا، خرجات إسبانية وحصارات تركية.[3]

[1] – حورية خداش، وزهرية قشيش، المرجع السابق، ص ص 29، 30.

[2] – أول دايات الجزائر في فترة ما بين (1082 – 1093هـ / 1671 – 1682م)، للمزيد أنظر: سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الديات والجزائر (1671 – 1830 م) ، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج أخضر باتنة، 2011 –2012م، ص 39.

[3] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 140.

محاولة الباي شعبان[1] 1686م:

تولى الباي شعبان أمر بايلك الغرب منذ 1679م، كان قد استقر بمازونة، وقام بغزو وهران في فترات مختلفة، تعددت بينه وبين الإسبان حروب عديدة، وضيق عليهم ومنعهم من الخروج، حيث لازموا البيوت والحصون، وصاروا لا يفارقون الجواسيس، زحف إلى الإسبان نحو أربعة آلاف وكذلك النصارى زحفوا بنفس العدد، وانتهى الصراع بهزيمة النصارى على يد المسلمين، وأصبحوا غنيمة للمسلمين وحل المسلمون بقبة برج العين، وقاموا بالاقتتال فيه وهزموا النصارى للمرة الثانية، ولكن في هذه المعركة قتل الباي شعبان، وبقيت جثته على وجه التراب وفي أيديهم فجزؤوا رأسه وعلقوه بالباب،[2] وقد قتل من طرف رجل من الغرب الموالين للإسبان الذين أطلقوا عليهم تسمية المغاطيس وذلك سنة 1098هـ، بعثوا جثته إلى المسلمين منفصلة عن الرأسه، دفن خارج مدينة وهران وقبره يعرف بقبر سيدي شعبان، وكان ضريحه قبة ويقال أن قاتله هو أبو نصابية من النصاصيب أحد بطون بني عامر وقيل غير ذلك.[3]

محاولة الباي إبراهيم خوجة[4] 1688م.

قام الباي إبراهيم خوجة بالهجوم على وهران وضيق الحصار عليها، نصب المدافع المختلفة في مواجهة حصونها، لكن التهديد الفرنسي حول الجزائر نقطة الخطر، فاسترجع الديوان قوى وآلات حرب إبراهيم خوجة، استعداد المنازلة فرنسا، لكن الملك الفرنسي المارشال لم ينل منالا من الجزائر ولم يحصل على ترضية ورجع إلى البلاد، في سنة 1804م، خرج الإسبانيون من أسوارهم وهاجموا وهران بعض القرى والمداشر، لكنهم لقوا

[1] – هو أحد الأتراك الانجاد وأعيانهم الأمجاد، تولي بايلك الغرب وغيرها من شرقي المغرب الأوسط سنة 1679م، استشهد في محاولته لتحرير وهران سنة 1686م، للمزيد أنظر: محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 196.

[2] – الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص ص 229، 230.

[3] – محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 197.

[4] - حكم الجزائر في فترتين الأولى سنة " 1065- 1066ه/ 1655- 1656م"، والثانية في سنة واحدة " 1068- 1069ه/ 1657- 1658م". للمزيد أنظر: محمد السعيد بوبكر، مرجع سابق، ص47.

حتفهم ومن استبعدهم ، حيث كان قائد العملية مصطفى المسراتي الملقب ببوشلاغم،[1] خلف الباي ابراهيم خوجة الباي شعبان بعد موته في 22 جانفي من سنة 1688م،[2] في حين أن الإسبان حصلوا على الإمدادات العسكرية في 30 ماي قادهم الدوق دي فيرقاس، وباءت هذه المحاولة بالفشل.[3]

أسباب فشل محاولات تحرير وهران:

رغم الجهود المبذولة من طرف الحكام الجزائريين الذين ذكروا من قبل، ومحاولاتهم المتعددة طيلة القرنين 16م، 17م، لتحرير وهران من الإسبان، إلا أنها باءت بالفشل وذلك لعدة أسباب أهمها:

- عدم استقرار إيالة الجزائر بسبب تغيير أنظمة الحكم بنهاية فترة البايلربايات، وهنا غيرت الحكومة العثمانية نظام الحكم في الجزائر، حيث أرسلت ويحكم الواحد منه ثلاث سنوات، وعينت أحمد باشا واليا على الجزائر، ثم دخول مرحلة الباشوات حيث انصرفوا إلى النهب وجمع الثروة، ثم مرحلة الآغوات حيث تم تغيير فترات الآغوات إلى أقصر فترات الحكم العثماني في الجزائر عرفت فيها البلاد اضطرابات سياسية كبيرة من اغتيالات وانقلابات وفساد وضعف نظام الحكم في الجزائر.
- التمردات التي شهدتها إيالة الجزائر، قام بها الجيش الانكشاري ورافضا للحكم الأتراك، خلقت اضطرابات شغلتهم عن تحرير وهران.
- قوة التجهيزات العسكرية الإسبانية في مدينة وهران والمرسى الكبير.
- توتر العلاقات الجزائرية الخارجية التونسية والمغربية، ذلك عام 1692م حاول مولاي اسماعيل وباي تونس محاصرة الجزائر، لكن الحملة فشلت بسبب عدم

[1] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 433، 343.

[2] – يحيى بوعزيز، وهران عبر التاريخ، ج2، المرجع السابق، ص ص 93، 94.

[3] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 145.

التنسيق وهنا طلب مولاي اسماعيل صلح مع ايالة الجزائر، قصد تحسين العلاقات بينهما وانتهى بعقد هدنة.[1]

المبحث الثاني: مراحل تحرير وهران

المطلب الأول: تحرير وهران الأول 1708م

تولى فيليب الخامس الحكم سنة 1711م، وبقي في الحكم 24 سنة، وبقيت وهران كسائر ممالك إسبانيا تحت حكمه، واشتد الضغط من النصارى على المسلمين إلى أن تولى أبوا الفتحات الربانية القائم في إيالة محروسة الجزائر بتصرفات الدولة العثمانية أبوا عبد الله محمد خوجة بن علي داي الجزائر المنصورة بالله باشا بالجزائر، جهز الجيوش لباي الجهة الغربية أبي الشلاغم مصطفى بن يوسف المسراتي[2] إعانة له، لما هو فيه من الحصار على وهران في جيشه، وأرسل إلى وزيره أوزن حسن الذي جاء بالجيوش برا وبحرا، نزلت بمرسى أرزيو ثم تذهب فيما بعد إلى وهران، وقد كان المسراتي شجيع بما فيه الكفاية في حروبه مع الأعداء،[3] وقد تولى مصطفى بوشلاغم بايليك الغرب في نفس السنة التي استشهد فيها الباي شعبان، جمع بين مازونة وتلمسان ووحدهما تحت سيطرته، ونقل عاصمة البايلك إلى قلعة بني راشد ثم إلى معسكر، وأولى اهتماما واسعا بأمر وهران والمرسى الكبير وحاول جاهدا في تحريرهما من الإسبان وكما ذكرنا سابقا، أرسل الداي محمد بكداش مساعدة له وعند وصولها فرضت الحصار على برج العيون في 14 جوان 1707م، وفتحه يوم 08 سبتمبر 1707م، وهنا قتل المآت من الإسبان واستولى المجاهدون على الذخائر والغنائم، وبعدها اتجهوا إلى حصن الجبر سانتاكروز وأحاطوا بع وحاصروه وفتحوه يوم 25 سبتمبر 1707م، كذا حصن زاوي نن كبيسة اليهودي وتم فتحه يوم 06 نوفمبر 1707م، بعدها اتجهوا إلى مدينة وهران وحاصروها من جميع الجهات وتم اقتحامها يوم 20 جانفي

[1] – حورية خداش وزهية قشيش، المرجع السابق، ص 35.

[2] – هو يوسف بن محمد بن اسحاق المسراتي المدعو بوشلاغم، كان باي على مازونة وتلمسان، أول من جمعت له الإيالة الغربية بأكملها في 1686م، نقل الحكم إلى معسكر، للمزيد أنظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 275.

[3] – الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 235.

1708م، وذلك بعد فتح القلاع والحصون حولها، ولم يبقى إلا برج الصبايحية، والبرج الأحمر، حيث قام المسلمون بداخلها يوما كاملا وكان ذلك في 14 فيفري 1708، بعدها مباشرة اتجهوا إلى برج المرسى الكبير الذي فر إليه حاكم وهران حيث اقتحموه وفتحوه يوم 16 أفريل 1708م، وقتلوا الجنود المدافعين الموجودين هناك.[1]

وقد قاموا أيضا بفتح الحصن الثالث حصب بن زهوة اليهودي وحاصروه لمدة شهرين كاملين، ثم فتحوه في 06 نوفمبر 1707م، وهذا قبل اقتحامهم لمدينة وهران وفتحها، كذلك قاموا بمهاجمة حصن لامون وفتحوه وبهذا افتكوا الحصون الرئيسية من يد الإسبان وجهوا هجومهم نحو المدينة نفسها على الأسوار الشمالية باءت بالفشل وأعادوا الكرة بهجوم ثان تكلل بالنجاح.

هذا ما أدى بحاكم وهران العام دون ملشوردي أفيلاندا إلى الهروب من وهران حينها لا حظ أن الهجوم صار عنده،[2] وقد قاوم المعسكر الإسباني مقاومة عنيفة استمرت لمدة اثنين وسبعين يوما.[3]

المطلب الثاني: تحرير وهران الثاني 1732م

في سنة 1732م، عاد الإسبانيون إلى وهران، وذلك بعدما أذاع ملك إسبانيا فيليب الخامس [4]، منشورا ملكيا توزع على البلاد الغربية ككل وقد تضمن المنشور بأنه يجب استرجاع جزء الأرض الذي ضاع منهم بسبب التغلب عليهم في حروب واخذهم منهم، وهو

[1] – يحيى بوعزيز، وهران، المرجع السابق، ص 89 – 91.

[2] – مريم رزيق وحكيمة غول، تأثير وهران على الكتابات التاريخية المحلية (1792– 1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، السنة الجامعية 2018– 2019م،

[3] – رشيد بورويبة، وهران فن وثقافة، (د.ط)، وزارة الإعلام، الجزائر، 1985، ص 84.

[4] – فيليب الخامس، الحفيد الأصغر للملك الفرنسي لويس الرابع عشر، ولد في فرساي سنة 1683م، وأصبح دوق أنجو في أول الأمر، ثم أصبح ملكا لإسبانيا (1700– 1746م)، بسببه حدثت حرب الوراثة الإسبانية، أنظر: بسام العسلي، الجزائر والحملات الصليبية (1547 – 1791م)، ط 1 و 3، دار النفائس، جهاد شعب الجزائر، بيروت، 1980 – 1986م، ص 128.

يقصد بذلك مدينة وهران، ويأمل الملك استرجاع هذه الأملاك التي كانت بحوزتهم وضاعت منهم، حيث فكر في تجهيز القوى العظيمة التي صنعتها العناية الإلاهية وصمم على استرجاع وهران ذات الأهمية العظمى وكانت مظهر قيمة التقوى المسيحية والأمة الإسبانية، ويرى أيضا أن بقاءها على يد الأفارقة المتوحشين، عائق عظيم يحول بين نشر الديانة المقدسة وبينهم، وهنا جمع جيشا كبيرا من اليقنت قدر بـ 30 ألفا من الرجال والفرسان، وأعدت الآلات والمدافع، وقد قاد الحملة الكونت دي موتيمار،[1] والتي من نتائجها ما يلي:

- استطاع الاسبان أن يستولوا على وهران وشرعوا في إقامة الحصون وعادت بعض القبائل الصديقة لهم منذ الاحتلال الأول[2].
- بعد انسحاب المسلمين من وهران أخذوا أسلحة خفيفة، وكانوا قد بقوا على حصارهم للمدينة فلم يستطيع الإسبان التحرك من الداخل، استمرت معركة حامية الوطيس من سنة تقريبا، أدت إلى خسائر كبيرة، فالمجاهدون كانوا قد هاجموا الإسبان ولكن الإسبان أخذوا الإحتياطات اللازمة لصد الهجوم، ولكن يقيت وهران في حصار ومعارك دائمة ومستمرة حتى سنة 1791م، وهنا انقذت نهائيا.[3]

وبعد تولي محمد عثمان منصب الداي عام 1766م، ووظف في الأوجقا، واشتغل اسكافيا في دكان عرف بالشجاعة والعقل متمسكا بالشريعة الإسلامية، يحب الجهاد، كانت له مكانة في الأحداث الداخلية والخارجية ،[4] تولى الحكم في سن الخامسة والستين تقريبا، لذلك نجح في تولي الأمور بحكمة وتجربة ذات خبرة سياسية، وقد حدثت في عهده عدة غارات وهجومات إسبانية وهنا اهتم بالأسطول البحري ودعمه بالرجال والأسلحة ومن بين الرياس المشهورين في تلك الفترة الرايس حميدو والرايس الحاج محمد.

---

[1] – بسام العسلي، المرجع نفسه، ص ص 128ن 129.

[2] - عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص482.

[3] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 481.

[4] – ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتق: عبد القادر زبادية، (د.ط)، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص ص 76، 77.

هاجم محمد عثمان باشا عدة حملات من بينها حملة الدانمراك عام 1770م وحملة 1775م و 1783م و 1784م، كلها باءت بالهزيمة من طرفه.

أما حملة الدانمارك فكانت نتيجة زيادة الإتوات السنوية التي تدفعها كل من البندقية والدنمارك وهولندا والسويد إلى الجزائر، فهذه الدول كلها قبلت بهذه الزيادة إلا الدنمارك رفضت ذلك، فثارت بحملة على الجزائر فشلت في نيل مرادها وخضعت إلى مفاوضات صلح مع الجزائر وقبلت بشروط الجزائر وتعهدت بدفع مبلغ قدر بـ 2.5 مليون دورو، لتعويض الخسائر التي ألحقتها.

وبعد هذه الحملة تفرغ الداي لمواجهة الحملات الثلاث التي كانت تحتل وهران والمرسى الكبير، وبعدها مباشرة قام الضابط أوريلي بشن حملة عام 1775م، حيث أعدها الملك كارلوس الثالث وقادها الإيرلندي أوريلي، نزلت في وادي الحراش وأخذت تقذف المدينة وهجمت عليها، ولكن باءت بالفشل، بعدها سنة 1783 قاموا بحملة قادها دون أنطونيو دوبارسولو لغزو مدينة الجزائر وتحطيمها، علم السلطان المغربي محمد بن عبد الله بأخبار هذه الحملة فأرسل إلى محمد عثمان لمواجهة هذه الحملة فاستعد لمواجهتها ونجح في صدها مرة أخرى، بعد سنة من هذه الحملة أي 1784م أعاد الإسبان الكرة في الهجوم بحملة أخرى بقيادة أنطونيو للمرة الثانية فشلت في نهاية المطاف ما أدى إلى اللجوء إلى الصلح مع الجزائر.[1]

وبعد جنوح إسبانيا إلى السلم مع الجزائر، أعادت الكرة بمعاهدة أخرى سنة 1786م، نصت على إيقاف القرصنة وإمكانية دخول التجار الإسبانيين إلى الجزائر ودخول تجار الجزائر إلى الموانئ مالقا وبرشلونة، كذلك تحديد الرسوم الجمركية بين البلدين، وظل الاسبان يحتلون وهران والمرسى الكبير ولكنهم كانوا يريدون التخلي عنها للإنجليز، فقد دخلوا في مفاوضات معهم سنة 1780م، في محاولة لاستبدالهم المدينة بجبل طارق التي كانت احتلته

[1] – يحيى بوعزيز، المرسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780 – 1798م)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1993م، ص 20-24.

انجلترا منذ سنة 1704م، وقد حدثت عدة عوامل خاصة منها الطبيعية أدت بالإسبان الرحيل من مدينة وهران والمرسى، وفي سنة 1790م وقبل وفاة الداي محمد بن عثمان، كانت المدينة وسكانها يعيشون على وقع الزلزال الذي ضرب المدينة، ما جعل الاسبان ينفرد بالانسحاب منها، إضافة إلى الزلزال اندلعت حرائق في أماكن مختلفة ما جعل انسحاب الإسبان منها سهلا.[1]

وفي 09 ديسمبر 1791م وقعت معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا ومن بنودها منح إسبانيا امتيازات عديدة والتي ذكرت سابقا، ومع انتصار محمد بن عثمان على الإسبان قام الباي محمد الكبير ببناء مسجد عظيم تخليدا لذكرى تحرير وهران،[2] وفي 27 جانفي 1792م أرسل ابنه إلى وهران للتأكد من جلاء الإسبانيين، ثم أمر بتنصيب الأعلام الإسلامية على الحصون والأسوار وعمت الفرحة في الأرجاء بسبب استقلال وتحرير مدينة وهران نهائيا من الاحتلال الإسباني.[3]

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 171، 172.

[2] – الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 295.

[3] – رشيد بودبية، المرجع السابق، ص ص 111، 114.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء حول موضوع الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية، وخاصة مدينة وهران، لأهمية موقعها حيث أدت الظروف والأسباب التي مر بها المغرب الأوسط، مع نهاية القرن15 وبداية16 ن إلى لجوء الإسبان إليها واستغلال الفرصة لاحتلالها ودخول أرضيها، حيث احتلها قرابة ثلاثة قرون، استولت على المرسى الكبير أولا وانتقلت إلى وهران ثانيا، وهنا نستخلص عدة استنتاجات:

- موقع مدينة وهران وأهميتها الاستراتيجية، جعل منها منطقة جذب المحتل للدخول والتوسع في أراضيها.
- قوة إسبانيا العسكرية والدفاعية مكنتها من أحكام السيطرة على وهران والمرسى الكبير ويتجلى ذلك في تحصيناتها المنيعة من أبراج وقلاع ولا يمكن اختراقها
- الهدف الاساسي من احتلال إسبانيا للسواحل الجزائرية، والتوغل داخل المدن وخاصة الغربية منها، هو نشر المسيحية وتدمير أسس الإسلام
- احتلال المرسى الكبير وبعدها وهران من طرف الإسبان كان لأجل جمع الثروات وضم الاسطول البحري لصالح الإسبانيون
- رغم المحاولات العديدة والمتكررة لتحرير الثغر الوهراني من الوجود الإسباني إلا أنه لم يكتب لها النجاح وكلها باءت بالفشل، إلى غاية القرن 18م حيث تم تحريرها نهائيا سنة1972م
- الاحتلال الإسباني جاء نتيجة ضعف دويلات المغرب الأوسط وانقساماتها حيث كانت دولة الموحدين قوية ومع مرور الزمن تدهورت أوضاعها وانقسمت بعدها إلى حفصية ودولة بنو عبد الواد، وظهرت بعدها الزيانية التي جاءت كرد فعل لهذه الدويلات لكنه أصابها الضعف تدريجيا، ما جعل الإسبان تطمع الاحتلال

- تعددت دوافع الاحتلال من دينية ذلك أن الإسبانيون كانوا يريدون القضاء على الإسلام والمسلمين ونشر المسيحية والاقتصادية بهدف احتلال الموانئ وتحقيق تجارة كبيرة في البحر الأبيض المتوسط، أما السياسية فكانت بهدف السيطرة على المدن وضمها إليها.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 1: خريطة توضح مواضع الأنفاق الأرضية التي تربط بين الأبراج والحصون بمدينة وهران خلال التواجد الاسباني

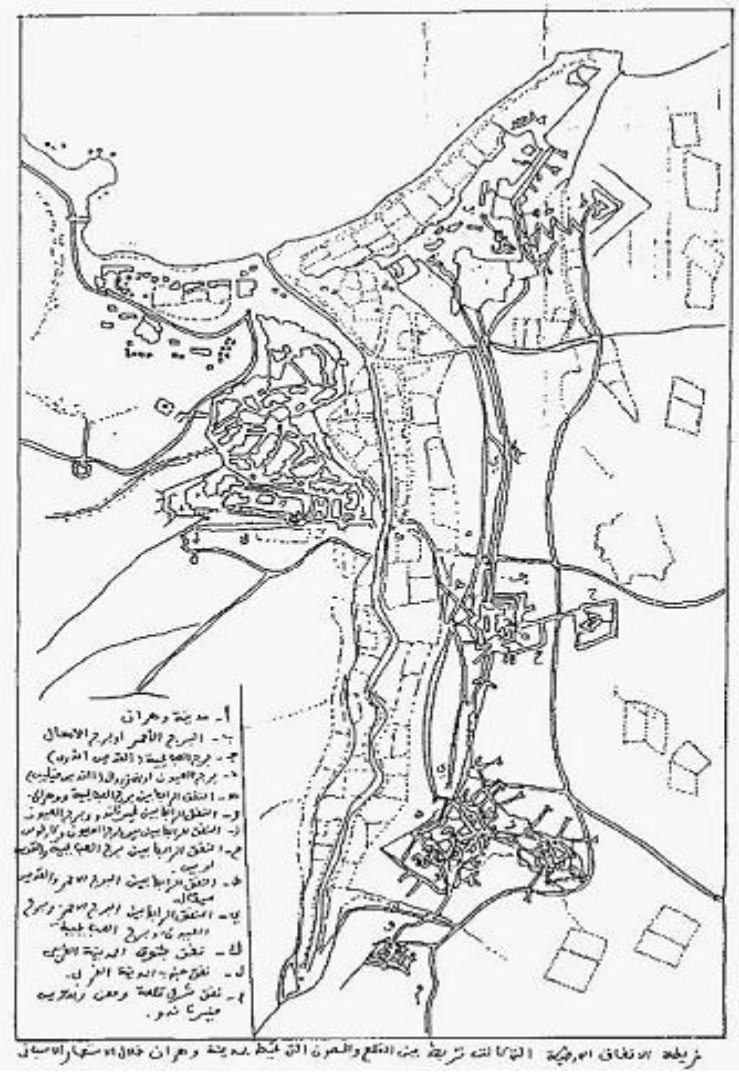

المصدر: ابن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 234.

الملحق رقم 2: رسم المنظور لمدينة وهران عن صورة اسبانية يرجع تاريخها لسنة 1732 م

المصدر: رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 100.

الملحق رقم 3: مخطط يمثل تحصينات مدينة وهران سنة 1732م.

المصدر: أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص 227.

الملحق رقم 4: خريطة توضح منطقة وهران ونواحيها التي شهدة أحداث القرن 18م الفتح الأول 1708م، والفتح الثاني 1792م.

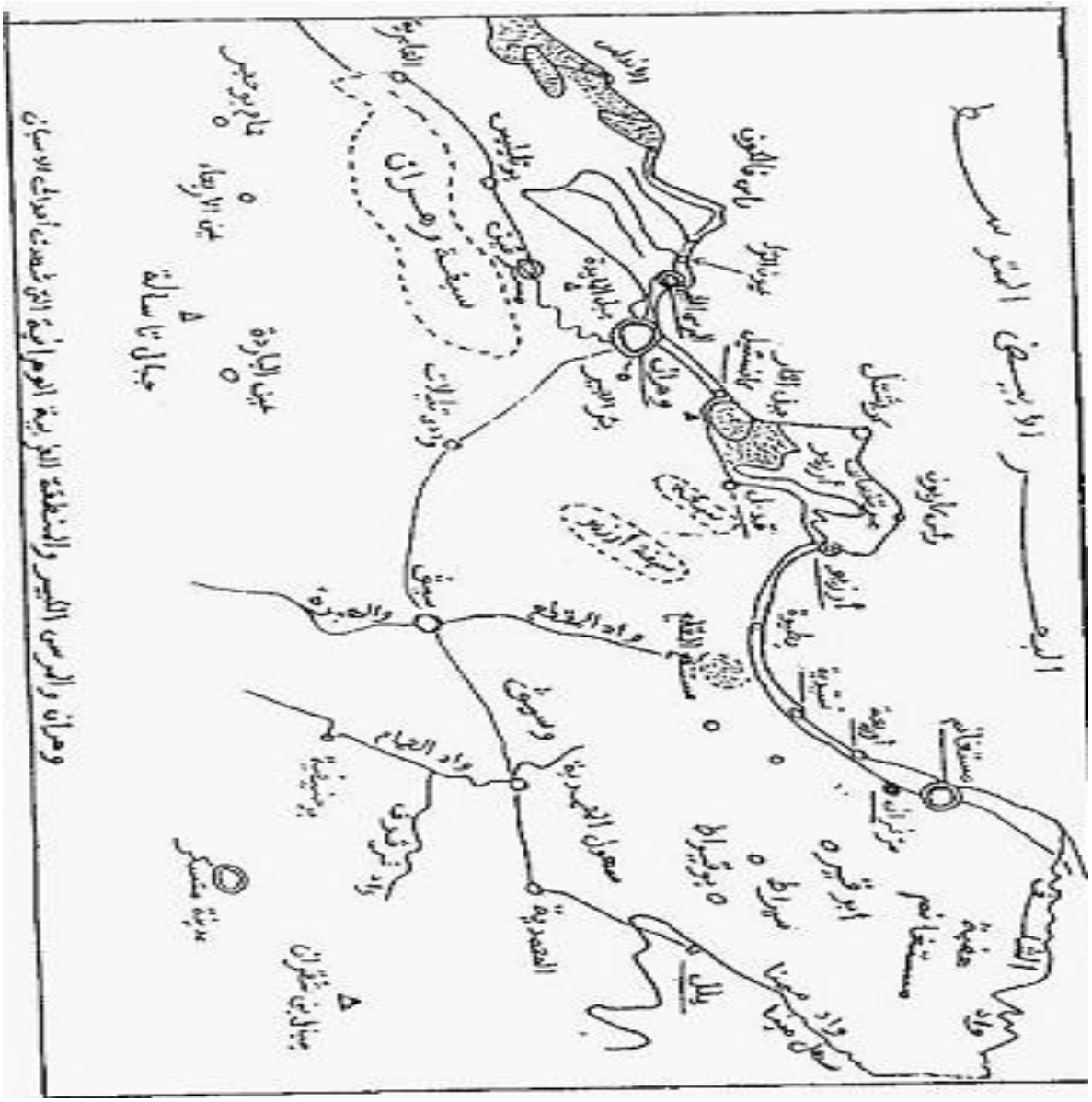

المصدر: الأغا بن عودة المزاري، مصدر السابق، ص 210.

الملحق رقم 5: مخطط لحصون وهران في العهد الإسباني

المصدر: عبد القادر فكاير، آثار الاحتلال الإسباني (1505م/ 1792م)، المرجع السابق، ص 344.

قائمة المصادر

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة البيبليوغرافيا:

المصادر:

1- الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح وتق، محمد بن عبد الكريم، ط02، ذخائر المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

2- الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ط01 و02، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1975+-م- 1984م.

3- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: المهدي بوعبد لي، ط، (د، ج)، علام المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013م.

4- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنس السهران في أخبار مدينة وهران، تح وتق، المهدي بوعبد لي، ط01، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

5- سبنسر ويليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، (د، ط)، (د، ج)، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

6- شوفاليه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر (1510- 1541م)، ترك جمال حمادنة، (د، ج)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د، م)، (د، ت).

7- كربخال مرمول، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج02، (د، ط)، دار النشر، المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1988م، 1989م.

8- المزاري الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، تح: يحي بوعزيز، ج01، (د، ط)، دار الغرب الإسلامي، حي جمال، وهران، 1990.

9- الناصري أبوراس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غالم، ج01، (د، ط)، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية،(د، م)، (د، م)، (د، ت).

10- وولف جون ب، الجزائر وأوروبا1500 -1830 م، تحقيق: الدكتور أبو القاسم سعد الله، ط خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، دار الرائد، الجزائر، 2009م.

المراجع:

1- آلتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي، ط01، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ - 1979م.

3- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، 1997م.

4- بورويبة رشيد، وهران فن وثقافة، (د، ط)، وزارة الاعلام، الجزائر، 1985م.

5- بوعزيز يحي، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد(1780-1798م)، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1993م.

6- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج02، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، المركز الجامعي، غرداية، 2009م.

2- بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، ط خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

7- بوعزيز يحي، وهران، منشورات وزارة الثقافة والسياحة مديرية الدراسات التاريخية واحياء الأتراك، للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر، 1985م.

8- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية،(د، ط)، ج01، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

9- سعيدوني ناصر الديني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني،(د، ط)، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ت).

10- السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، (د، ط)، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، 2000م.

11- شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800- 1830)، ط01، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2011م.

12- الصلابي علي محمد محمد، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، ط01، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 1427هـ، 2006م.

13- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي(1514- 1830)، (د، ط)، دار هومة للنشر، (د، م)، 2012.

14- العسلي بسام، الجزائر والحلات الصليبية(1547- 1791)، ط01و 03، دار النفائس، جهاد شعب الجزائر، بيروت، 1980- 1986م.

15- غطاس عائشة، الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، (د، ط)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط للنشر، الجزائر، 2009.

16- قنان جمال، مظاهر من تطور أوربا في القرن 18م، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

17- كبير سليمة، الإخوان عروج وخير الدين بربروس منقذ الجزائر من الاستعمار الإسباني، مرا: ساعد العلوين المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، شارع الزواوة الشراقة، الجزائر، (د، ت).

18- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، ط03، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دار البعث، الجزائر،1984م.

19- المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766- 1791م، سيرته، حروبهن إعماله، نظام الدولة والحياة العامة عهده، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

المقالات:

1- بلايلي أسماء، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/ 16م، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017م.

2- دوبالي خديجة، الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية(911- 917هـ / 1505- 1511م)، مجلة القرطاس، العدد السادس،(د، م)، جوان، 2017م.

الرسائل الجامعية:

1- بوبكر محمد سعيد، العلاقات السياسية الإسبانية خلال القرن12هـ / 18م(1119 - 1206م)إلى (1708-1792م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية- تاريخ- المركز الجامعي، غرداية،(1431، 1432هـ/2010 -2011م).

2- توبرينات حفيظة وحلال أمينة، الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر في القرن 18م، مذكرة تخرج شهادة ماستر، تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي، بونعامة، بخميس مليانة، السنة الجامعية2015/2014م.

3- خداش حورية وقشيش زهية، تحرير وهران 1792م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي، بونعامة بخميس مليانة،2017-2018م.

4- دغموش كاميليا، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية(1509-1792م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلوم الآثار، جامعة وهران، السنة الجامعية2013 2014م.

5- رزيق مريم وغول حكيمة، تأثير تحرير وهران على الكتابات التاريخية المحلية(1792- 1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم والاجتماعية، قسم

التاريخ، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، السنة الجامعية، (2018-2019م/ 1439-1440هـ).

6- صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال العهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الحاج أخضر، باتنة، 2011-2012.

7- فكاير عبد القادر، آثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني(10-12هـ/16-18م)، رسالة دكتوراه، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2008-2009.

8- قنون حياة، اللاجئون السياسيون الإسبان في الغرب الجزائري(1936-1962م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران(1431-1432هـ/2010-2011م).

9- كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، شهادة ماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية2006- 2007م.

10- ملولي روزة وبن دحمان ليدية، سياسة الولاة الأمويين في المغرب والأندلس(95-138هـ/ 714-755م)، مذكرة تخرج شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية، تاريخ، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، السنة الجامعية2014-20145م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة الاختصارات	
مقدمة	أ- د
الفصل التمهيدي **أوضاع المغرب الأوسط أواخر القرن15 وبداية القرن 16م**	
دويلات المغرب الأوسط وانقساماتها	**05**
الدولة الزيانية 633 – 963هـ / 1235- 1554م	**07**
الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الإسباني	**08**
ظهور الإخوة بربروس في سواحل شمال إفريقيا	**09**
الفصل الأول نبذة تاريخية عن وهران وإسبانيا	
المبحث الأول: **الموقع الجغرافي لمدينة وهران وأهميتها**	**13**
المطلب الاول: موقعها	**13**

المطلب الثاني: تعريفها وتسميتها	**15**
المطلب الثالث: تأسيس مدينة وهران وأهم مؤسسيها	**18**
المبحث الثاني: التعريف بإسبانيا	**23**
المطلب الأول: أصل الإسبان	**23**
المطلب الثاني: موقع الاسبان	**24**
الفصل الثاني التحرشات الإسبانية لوهران والمرسى الكبير	
المبحث الأول: دوافع الغزو الإسباني للجزائر وخطواته	**28**
المطلب الأول: الدافع الديني	**28**
المطلب الثاني: الدافع الاقتصادي والاستراتيجي	**29**
المطلب الثالث: الدافع السياسي والعسكري	**32**
المبحث الثاني: إحتلال إسبانيا للسواحل الجزائرية	**33**
المطلب الأول: احتلال المرسى الكبير 1505م	**33**
المطلب الثاني: احتلال وهران 1509م	**36**
الفصل الثالث محاولات ومراحل تحرير وهران النهائي	
المبحث الأول: محاولات تحرير وهران	**41**

المطلب الأول: المحاولات الأولى خلال القرن 16 م	**41**
المطلب الثاني: المحاولات الثانية خلال القرن 17م	**44**
المبحث الثاني: مراحل تحرير وهران	**47**
المطلب الأول: تحرير وهران الاول 1708م	**47**
المطلب الثاني: تحرير وهران الثاني 1732م	**48**
خاتمة	**53**
قائمة الملاحق	**56**
قائمة المصادر والمراجع	**62**
فهرس الموضوعات	**68**

ملخص الدراسة:

يتناول موضوع البحث الاحتلال الإسباني لمدينة وهران، أهم السواحل الجزائرية التي احتلها الإسبان وخاصة منها وهران باعتبارها منطقة ذات أهمية استراتيجية، تزخر بثورات هائلة، هذا ما ساعدهم على الاستقرار فيها لمدة من الزمن فاقت ثلاث قرون، وكان لها دوافع قوية أدت إلى احتلالها من بين المدن، ولكن كان هناك ردة فعل من قبل العثمانيين في تحريرها، حيث عانوا في محاولاتهم المتكررة ولم يصمدوا حتى حرروها نهائيا سنة 1792م.

Résumé de l'étude :

Le sujet de la recherche porte sur l'occupation espagnole de la ville d'Oran, la plus importante côte algérienne que les Espagnols occupaient, en particulier Oran en tant que zone d'importance stratégique, pleine de révolutions massives, c'est ce qui les a aidés à s'y installer pendant une période de plus de trois siècles, et il avait de forts motifs qui ont conduit à son occupation parmi les villes, mais il y a eu une réaction des Ottomans en le libérant, car ils ont souffert dans leurs tentatives répétées et n'ont pas tenu jusqu'à ce qu'ils finissent par libérer il en 1792.